وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عمار ثليجي _الأغواط

كلية العلوم الإنسانية و العلوم الإسلامية والحضارة

قسم التاريخ

العلاقات القرطاجية الرومانية من خلال المعاهدات المبرمة بين الطرفين مابين (509ق.م- 201ق.م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر تاريخ

تخصص: تاريخ الحضارات القديمة

إعداد الطالبة:

✓ فاطمة الزهراء لشلح

إشراف الدكتورة:

✓ د/ صبيحة أوكيل

لجنـــــة المناقشـــة:

الدكتور	مريقي أبو بكـــــر	رئيســـــــــاً
الدكتور ة	أوكليل صليحـــة	مشرفاً ومقرراً
الدكتور	مريقي طـــــارق	مناقشـــــــاً

السنة الجامعية: 2021/2020

بسم الله الرحمن الرحيم

الشكر والعرفان

الحمد الله والشكر لله أولاً وأخيراً.

أتقدم بالشكر الجزيل ووافر الإمتنان والعرفان لأستاذتي الفاضلة المشرفة **"أوكيل صبيحة"** على كل ما قدمته لي من توجيهات ونصائح ومعلومات قيمة ساهمت في إثراء وانجاز هذا العمل، وعلى مجهوداتها طيلة المشوار الدراسي.

كما أتقدم بالشكر لأعضاء اللجنة المناقشة الذين قبلوا مناقشة هذا العمل، وكافة أسرة التاريخ خاصة أساتذة تاريخ الحضارات القديمة أخص بالذكر **الأستاذ كيدار عبد الوهاب، الأستاذ مريقي بوبكر، الأستاذ مريقي طارق، الأستاذ حمدي أحمد،** على مجهوداتهم طيلة المشوار الدراسي كما لا أنسى إلى كل من قدم لي المساعدة على رأسهم **الأستاذة ورنوغي نور الهدى،** راجية من المولى عزوجل أن تثبت الجميع على الأجر العظيم والعطاء الجزيل.

الإهداء:

أهدي بحثي هذا:

إلى من أدين لهما بكل شيء، الوالدين العزيزين أطال الله في عمرهم

إلى إخوتي: عبد القادر، مُحَمَّد إسلام، علي سيف الدين

فاطمة الزهراء

مقدمة

لعبت قرطاجة دوراً هاماً في البحر الأبيض المتوسط مكنها من ربط علاقات مع عدة شعوب مثل روما، وبذلك عقدت عدة معاهدات كان لها أثراً كبيراً في إبراز سمات العلاقات القرطاجية الرومانية، حيث كان كل من الرومان والقرطاجيين في حاجة إلى وسائل دبلوماسية خاصة وقت الأزمات، وقد كان لهذه المعاهدات إنعكاس كبير على قرطاجة وروما، ولهذا وجب دراسة ظروف توقيع المعاهدات وبنودها تم تحليل نتائجها سواء على قرطاجة وروما أو المنطقة و أثرها على تغيير الخريطة الجيوسياسية للمنطقة ككل والسيطرة على البحر الأبيض المتوسط بصفة خاصة.

من خلال ماتم طرحه من تقديم موضوع لقد إعتمدت على الإشكالية التالية:

- **كيف كانت العلاقة بين قرطاجة وروما من خلال المعاهدات التي أبرمت بين الطرفين ؟**

وتندرج ضمن هذه الإشكالية عدة تساؤلات رأيت أنها جديرة بالطرح والمعالجة أدرجها فيما يأتي:

1- ماعلاقة كل من روما وقرطاجة بالبحر المتوسط؟

2- ماهي المعاهدات القرطاجية الرومانية المبرمة قبل الحروب البونية؟

3- كيف تم إبرام أول معاهدة في الحرب البونية الأولى؟ ماهي بنودها؟ وماهي نتائجها؟

4- ماهي ظروف إبرام معاهدة سردينيا (238 ق.م) ؟ وماهي النتائج التي ترتبت عنها؟

5- ماهي ظروف إبرام معاهدة الإيبرو (226 ق.م) ؟ وماهي نتائجها؟

6- متى تم إبرام معاهدة زاما؟ وماهي ظروفها؟ وماهي نتائجها على المنطقة؟

تكمن أهمية موضوع هذه الدراسة في كونها تتناول جانب مهم من تاريخ بلاد المغرب القديم، والذي يخص على وجه التحديد تاريخ العلاقات بين قرطاجة وروما، وذلك من خلال المعاهدات المبرمة بين الطرفين، وما زاد أهمية الموضوع أنه اشتمل على العلاقات بشكل عام في محتواها ككل وليس جزءاً منها بمعنى العلاقات الإقتصادية كيف لا وقرطاجة ضلت سيدة البحر المتوسط، بالإضافة إلى علاقات سياسية عسكرية التي تجسدت في الصراع العسكري الذي عرف بالحروب البونيقية.

لقد كان وراء إختياري لهذا الموضوع كمذكرة لنيل شهادة الماستر في تخصص تاريخ الحضارات القديمة أسباب ذاتية وأخرى موضوعية:

- **أسباب ذاتية:**

1- رغبة مني في دراسة ومعرفة العلاقة القرطاجية الرومانية خلال الحرب البونية الأولى والثانية، وقد جذب إنتباهي تلك المعاهدات التي أبرمت بين كل من روما وقرطاجة التي كان لها إنعكاسات مهمة على الجانبين، وكانت نهاية حرب بتوقيع معاهدة وكانت بداية حرب بخرق معاهدة.

2- ميولي الشخصي لتاريخ بلاد المغرب القديم، وخاصة قرطاجة التي إمتازت بمميزات خاصة جعلت منها مجالاً خصباً وممتازاً للباحثين وخاصة منها ما اختص بالحروب البونية، لذا فقد حاولت الإلتزام في هذه الدراسة المتواضعة بالموضوعية لإبراز العلاقة بين قرطاجة وروما من خلال المعاهدات وبنودها وتحليل ما جاء فيها واستنباط نتائجها القريبة والبعيدة.

- **أسباب موضوعية:**

1- أهمية الموضوع في حد ذاته كون أن هذه العلاقات جزء من تاريخ بلاد المغرب القديم.

2- لأن الموضوع يتعلق بالعلاقات القرطاجية الرومانية وذلك خلال فترة الحرب البونية الأولى والثانية والتي كان لها الأثر البالغ على المنطقة.

3- إثراء المكتبة الجامعية.

إعتمدت في إنجاز هذه الدراسة على مجموعة من الدراسات السابقة أذكر منها:

دراسة آسيا مسعودي حول: التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم خلال العهد الإمبراطوري الأول(القرن الأول – القرن الثالث)، وهي عبارة عن رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم من جامعة الجزائر2 (1987 - 1988)، والتي تعتبر دراسة مهمة في دراسة موضوع التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم التي كانت في عهد الإمبراطوري الأول، والباحثة قد توسعت فيها بشكل ممتاز، وقد أفادتني في دراسة معاهدة عام (509 ق.م) ومعاهدة عام (348 ق.م) بين كل من قرطاجة وروما وذلك في الفصل الأول لموضوع دراستي بعنوان المعاهدات التجارية المبرمة بين قرطاجة وروما قبل الحروب البونية، بالإضافة إلى دراسة حسن بلعيد حول: حنبعل والحرب البونية الثانية (218 - 201 ق.م)، وهي عبارة عن مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم من جامعة

الجزائر2 (2012- 2013م)، وهي دراسة إختصت بالقائد حنبعل والحرب البونية الثانية، بحيث تعتبر من احسن الدراسات بحيث تناولت كل أحداث الحرب البونية الثانية، لذلك أفادتني رسالة هذا الباحث في دراسة معاهدة الإيبرو ومعاهدة زاما غير أن موضوعي كان اشمل من جهة وأدق من جهة أخرى بحيث تطرقت إلى العلاقات من خلال المعاهدات فالعلاقات موضوع واسع والدقة كانت في المعاهدات فقط بمعنى لم أتناول العلاقات بصفة عامة، ولكن ما ظهر منها سواء إقتصادية أو عسكرية سياسية.

وللإجابة على إشكالية الدراسة إعتمدت على المناهج التالية:

– **المنهج الوصفي**: وقد إعتمدت عليه في عرض المعاهدات وكذا في معالجة سير الظروف لتلك المعاهدات والأحداث ووصف الوقائع والأحداث التي يعالجها موضوع الدراسة، وصفاً يمكنني من ترتيبها وتصنيفها حسب أهميتها وزمانها ومكانها.

– **المنهج المقارن**: وقد إستعملته في تقريب الوقائع التاريخية لتلك المعاهدات المبرمة بين قرطاجة وروما وكشف أوجه الإختلاف بينها وقد إستعنت به في الفصل الثاني الذي إختص بدراسة المعاهدات القرطاجية الرومانية خلال الحرب البونية الأولى في كل من معاهدة سردينيا (238 ق.م) ومعاهدة الإيبرو(226 ق.م)، بالإضافة لإستنباط وإستخلاص النتائج.

كما إعتمدت على المنهج التحليلي في تحليل بنود المعاهدات ما ظهر منها وما بطن في ما يخص العلاقات.

للإجابة على الإشكالية وما تفرع عنها من الأسئلة، وعلى ضوء المادة العلمية المستفادة من المصادر والمراجع المتنوعة، والتي تمكنت من الإطلاع عليها قد وضعت خطة عمل محاولة من خلالها تغطية جوانب الموضوع ، والتي ضبطت بالشكل التالي:

وتتكون الخطة من مقدمة ومدخل وثلاثة فصول تندرج تحتها مجموعة من المباحث ثم ختمت البحث بخاتمة، تناولت في المدخل والذي جاء بعنوان لمحة تاريخية عن قرطاجة وروما ، لمحة عن طرفي العلاقات فقد كان المبحث الأول مخصصاً لقرطاجة تناولت فيه عدة مطالب عن الموقع الجغرافي،

المناخ والتسمية والتأسيس، ودرست في المبحث الثاني روما وتطرقت إلى الموقع الجغرافي، المناخ ويليه أصل السكان ويليه التأسيس، وبذلك أظهرت علاقة كل من روما وقرطاجة بالبحر المتوسط وبالتالي كيف كانت العلاقات بين الطرفين، وكيف خلصت الى صراع عسكري غير موازين القوى.

وعالجت في الفصل الأول المعاهدات المبرمة بين قرطاجة وروما قبل الحروب البونية، حيث قسمته إلى مبحثين، خصصت المبحث الأول لمعاهدة عام (509 ق.م) بدراسة أولاً ظروفها، ثانياً بنودها وثالثاً نتائجها ثم تناولت في المبحث الثاني معاهدة عام (348 ق.م) بدراسة أولاً ظروف إبرام المعاهدة ثم ثانياً بنودها، ثالثا نتائجها.

أما الفصل الثاني فقد كان عن المعاهدات المبرمة بين قرطاجة وروما مابين الحربين الأولى والثانية، ويتضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث، الأول تحدثت فيه عن معاهدة لوتاتيوس (241 ق.م) بدراسة أولاً ظروفها، ثانياً بنودها وثالثاً نتائجها وفي المبحث الثاني تحدثت فيه عن معاهدة سردينيا (238 ق.م) بدراسة أولاً نتائجها، ثم بنودها، وثالثاً نتائجها ثم تناولت في المبحث الثالث معاهدة الإيبرو (226 ق.م) بدراسة أولاً ظروفها ثم ثانياً بنودها، وثالثاً نتائجها.

ويشمل الفصل الثالث دراسة عن المعاهدات المبرمة بين قرطاجة وروما خلال الحرب البونية الثانية ويحتوي الفصل على مبحثين ، فالأول تحدثت فيه عن التحالفات بين روما وقرطاجة والملوك النوميد بدراسة أولًا تحالف سيفاكس مع روما، ثانياً تحالف ماسينيسا مع قرطاجة، ثالثاً تحالف ماسينيسا مع روما، ثم رابعاً تحالف سيفاكس مع قرطاجة، وعالجت بعد ذلك في المبحث الثاني معاهدة زاما بدراسة أولاً ظروفها، وثانياً بنودها، ثم ثالثاً نتائجها، وفي الأخير خاتمة تضمنت جملة من الإستنتاجات، وهذا وقد ضمنت بحثي بمجموعة من الملاحق التي تناولت الموضوع وتدعمه من أجل إثراء البحث.

إن طبيعة موضوع الدراسة إستدعى الإعتماد على مجموعة متنوعة من المصادر والمراجع التي تناولت تاريخ المغرب القديم عامة والقرطاجي خاصة، وسأقتصر هنا على ذكر أهم المصادر والمراجع البحث حسب أهميتها بالنسبة لموضوع الدراسة ومدى الإستفادة منها:

يأتي في مقدمة هذه المصادر كتاب المؤرخ الإغريقي بوليبيوس (Polybe) الذي عاش في القرن الثاني قبل الميلاد، في كتابه التاريخ العام (Histoire) الذي تناول فيه أهم الأحداث التي شهدتها فترة حياته، خاصة الصراع القرطاجي الروماني، وقد إستفدت منه في الفصل الأول في المبحث الأول في تناول بنود معاهدة عام (509 ق.م) بالإضافة إل الفصل الثاني في تناول بنود معاهدة (241 ق.م)، كما إعتمدت على أورسيوس في كتابه تاريخ العالم لمترجمه عبد الرحمان بدوي، الذي ساعدني بدوره.

أما من المراجع فقد إعتمدت على عدة كتب منها كتب مترجمة، أهمها مؤلفات فرانسوا دوكريه، في كتابه قرطاجة الحضارة والتاريخ، والذي ساعدني في ظروف المعاهدات بحيث أعطى دراسة عامة حول قرطاجة وتناول الحروب البونية، إلى جانب ستيفان غزال في كتابه تاريخ شمال إفريقيا القديم، خاصة الجزء الثالث الذي تناول التاريخ العسكري لقرطاجة، أما المراجع العربية من أهمها رشيد الناضوري في كتابه تاريخ المغرب الكبير الجزء الأول، إبراهيم نصحي تاريخ الرومان الجزء الأول، مُحَّد بيومي مهران في كتابه المغرب القديم، توفيق الطويل في كتابه الكفاح بين روما وقرطاجة والتي إعتمدت عليها في جميع فصول الدراسة.

كما إعتمدت على مجموعة من المقالات أهمها، مقال عمر علوي الأمراني، "الخلفية التاريخية للمعاهدات المبرمة بين قرطاجة وروما قبل الحروب البونيقية"، الذي افادني في الفصل الأول بعنوان المعاهدات التجارية بين قرطاجة وروما قبل الحروب البونية، بالإضافة إلى مقال نور الهدى ورنوغي "المعاهدات القرطاجية الرومانية مابين الحرب البونيقية الأولى والثانية (241 - 281 ق.م)" الذي أفادني كثيراً في الدراسة كونه تناول موضوع الدراسة خاصة الفصل الأول والفصل الثاني، بالإضافة مقال سايح مرزوق ونور الدين شعباني بعنوان "زاما بداية لنهاية قرطاج"، بالإضافة إلى مقال سايح مرزوق أحمد بعنوان "الفصل الأخير من الحرب البونية الثانية" و إستفدت منهما في كل من الفصل الاخير بعنوان المعاهدات المبرمة بين الطرفين في الحرب البونية الثانية.

وبما أن لاتخلو مهمة الباحث في التاريخ القديم من الصعوبات والعراقيل المختلفة، تثبط صاحبها أحياناً وتحفزه أحياناً أخرى على التحدي وتجاوز كل ما يعرقل مساره وهدفه العلمي المسطر،

وقد واجهتني بعض منها أثناء إنجاز هذا البحث، يمكن أن تعترض أي باحث يخوض غمار البحوث العلمية، ولعل أهم الصعوبات التي واجهتني أذكر منها:

1- الصمت الرهيب للمصادر العربية عامة والمغربية خاصة عن ذكر كل ما يشير إلى قيام مثل تلك العلاقات التي كانت موضوع لبحث.

2- قلة الكتابات المحلية والتي تدخل الباحث في مسار الكتابات الرومانية

3- إمتازت كتابات الكثير من المصادر الرومانية بالتحامل والتحيز والطعن والتغليف، خاصة ماتعلق بتاريخ بلاد المغرب القديم، مازاد من العناء كون الأمر يجعلنا دائما في موقف التمحيص والتدقيق في المعلومات حتى لا أقع في مطبات أو متاهات الذاتية واللاموضوعية لبعض الكتاب.

4- تداخل وتشابك المعلومات في بعض الأحيان.

5- صعوبة التحكم في المعلومات وكذا إختلافها.

6- صعوبة جمع المادة العلمية وترتيبها وتنظيمها حسب أهميتها.

رغم ذلك فقدت سعيت من خلال هذه الدراسة ومدعومة بنصائح المشرفة الحثيثة إلى أن أصل ولو رسم صورة عامة عن تلك العلاقات من خلال المعاهدات التي جمعت بين قرطاجة وروما.

والله الموفق.

مدخل: الإطار الجغرافي والبشري لقرطاجة وروما

I . قرطاجة.

1. الموقع الجغرافي.
2. المناخ.
3. التسمية.
4. التأسيس.

II . روما.

1. الموقع الجغرافي.
2. المناخ.
3. أصل السكان.
4. التأسيس.

يعتبر البحر الأبيض المتوسط مهماً من حيث تموقع عدة قوى على ضفتيه من امتداده شرقاً إلى الغرب، وقد دخلت هذه القوى في علاقات يمكن أن استشفها من خلال دراسة مجموعة من المعاهدات، ومن هذه القوى نذكر قرطاجة وروما وسأعرض لمحة عن كل منهما:

I . قرطاجة:

تعد قرطاجة إحدى أقوى دول العالم القديم، وذلك نظراً لموقعها الجغرافي، فقرطاجة المطلة على البحر الأبيض المتوسط وهذا الذي سأتناوله لمحة تاريخية عن قرطاجة ، بحيث أشرت إلى المناخ، والتسمية، كما تطرقت إلى تأسيس قرطاجة وسأفصل فيها فيما يلي:

1. الموقع الجغرافي:

تقع قرطاجة على بعد 16 كيلومتر تقريبا من الشمال الشرقي لمدينة تونس، المدينة الإفريقية الحالية[1] تجاه الطرف الغربي لجزيرة صقلية[2] على شبه جزيرة واسعة، يحدها من الجنوب خليج تونس ومن الشرق البحر، ومن الشمال بحيرة سوكر المالحة والممتدة الى الشاطئ ويتصل شبه الجزيرة هذا من الغرب القارة الافريقية وينتهي عند البحر بنتوء صخري ارتفاعه 150مترًا وينقسم الى قسمين شبه متساويين في الشمال سواحل مستوية نجد سهلا واسعا وخصباً، وتغطيه بساتين غناء وأرض زراعية وفي الجنوب لهذا المرتفع الصخري الذي تقوم عليه في الوقت قرية سيدي بوسعيد يمتد سهل تتخلله الأودية الصغيرة، وثلاث تلال حيث كان يقع قلب مدينة قرطاج.[3] **(أنظر الملحق رقم 1 ص84)**.

قرطاجة تقع في خليج عريض تصله مياه مجردة ووادي مليان، توجد ذراع أرضية كأنها قرنة ناتئة، تفصلها عن القارة تلال عسيرة العبور، تخرقها في قاصتها الشرقية سلسلة من المرتفعات التي يمكن الإستناد إليها في الدفاع، ويمتد النظر الى الأراضي المحيطة بها الى البحر.[4]

---

[1] مادلين هورس ميادين، **تاريخ قرطاج**، تر: إبراهيم بالش، دار منشورات عويدات، باريس،1981م، ص10.

[2] إبراهيم نصحي، **تاريخ الرومان** منذ اقدم العصور حتي عام 133 ق.م، ط2، ج1، (د، ن)، (د، م، ن)، 1987م، ص244.

[3] مادلين هورس ميادين، المرجع السابق، ص10.

[4] ستيفان غزال، **تاريخ شمال افريقيا القديم**، تر: محمد التازي سعود، ج1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007، ص298.

وحسب فرانسوا دوكريه، فإن قرطاجة تشبه مرساة عملاقة مرمية بإتجاه البحر،[1] وذكر ساليستيوس أن القرطاجيون يسيطرون علي أكبر أجزاء من افريقيا[2] حيث أقيمت قرطاجة في رقعة من الأرض متوغلة في البحر لايربطها بالبلاد إلا قطعة مستطيلة تفصل بين بحيرة تونس،[3] استطاعت قرطاج بهذا الموقع ان تتحكم في مدخل حوض البحر المتوسط لقربها من مضيق صقلية والسيطرة على السهول التونسية التي تعتبر مساحة زراعية في شمال افريقية بعد مصر،[4] وعلى العموم يمكن القول بأن موقع قرطاجة في خليج شمال تونس كان قد أهلها لتلعب دوراً هاما في الميادين الاقتصادية والسياسية والاجتماعية.[5]

وهنا تجدر الاشارة الى أهمية الموقع الاستراتيجي الذي جعل قرطاجة منفتحة تماما على الشرق، حيث تعتبر النواة الاولى بالنسبة للمدينة الكبيرة كما يعتبر موقعها من افضل المواقع التي نشأت عليها المستوطنات الفينيقية في غرب المتوسط، وذلك باعتبارها خليجاً محمياً من الرياح الشمالية والغربية والرياح الغربية الامر الذي جعل عمليات الارساء والابحار سهلة ميسرة.[6]

2 . المناخ:

تميزت قرطاج بمناخ معتدل حار، يشبه الى حد بعيد مناخ تونس الحالية، ولربما كان أشد رطوبة، ويوفر هذا المناخ لقرطاج مزروعات متوسطية كالحبوب والزيتون والخضار وغيرها ولم يكن تفاوت درجات الحرارة فيها كبيراً جداً بل يلطفه جوارها للبحر، وفي أغلب الأحيان تتعرض منطقة قرطاج

---

[1] فرانسوا دوكريه، **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996 م، ص63.

[2] سالوسيتيوس، **حرب يوغرطة**، تر: مُحَمَّد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا،2007م، الفقرة 79.

[3] شارل آندري جوليان، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر: مُحَمَّد مزالي والبشير بن سلامة ، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د.م.ن)، 1968م، ص74.

[4] يسرى الجوهري، **شمال إفريقية**، ط6، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1980م، ص109.

[5] مُحَمَّد الصغير غانم، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،2006م، ص23.

[6] مفتاح مُحَمَّد سعد البركي، **الصراع القرطاجي الاغريقي** من القرن السادس حتي منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية في قرطاجة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م، ص63.

لريح شمالية غربية، كما أن نسيم البحر يخفف من الرياح عند هبوبها،[1] وكان هناك تيار بحري يساعد سفنها على الوصول الى داخل خليج السدرة، كما أن تيار أخر يساعد الملاحة في إتجاه صقلية، عبر المضيق الذي يربط بين حوضي البحر الابيض المتوسط.[2]

3 . التسمية:

جاء إسم قرطاجة (Carthage) وبدقة أكثر من (Karthago)، هو لفظ لاتيني للكلمة اليونانية (Karchedon) التي هي بدورها لفظ مشوه للتسمية الفينيقية المركبة "قرت حدشت"[3] التي تعني المدينة الجديدة،[4] وأطلقت كلمة "فوني" على فينيقي الغرب وعلى انتاجهم[5] ومن اسم مدينة قرطاجة أي المدينة الجديدة او العاصمة يمكن ان نستنتج ان الفينيقيين[6] أرادوا أن ينشروا نشاطهم في الغرب، وهو الذي كان قد بدأ فعلاً من قبل وامتد الى ابعد من منطقة قرطاجة [7] وسموها أيضا "قرت عدا" وتعني مدينة البحر[8] ومن قبل عتيقة [9] المستوطنة الفينيقية المجاورة قد أطلق عليها المستوطنة

---

[1] مادلين هورس ميادين، المرجع السابق، ص11.

[2] ستيفان غزال، المرجع السابق، ص331.

[3] فرنسوا دوكريه، المرجع السابق، ص 53 .

[4] خزعل الماجدي، **المدن الكنعانية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن،2001م، ص68.

[5] مادلين هورس ميادين، المرجع السابق، ص10.

[6] **الفينيقيون**: ينتمي الفينيقيون إلى الشعوب السامية التي إستقرت على الساحل الشرقي للبحر المتوسط وإستخدم الفينيقيون أنفسهم لفظ كنعان للدلالة على البلاد التي إستوطنوها، ولفظ الكنعانيين على أهلها، ومن ناحية أخرى أطلق الرومان لفظ "بوني" للدلالة على القرطاجيين وغيلرهم من ممثلين لهذا الشعب في غرب المتوسط، وبذلك فرقوا بينهم وبين الفينيقيين في الشرق، حيث أطلقوا على هؤلاء إسم فوينيقي. للمزيد أنظر: حصة تركي الهذال، "المراكز والمستوطنات التجارية الفينيقية في غرب البحر المتوسط قبل تأسيس قرطاجة"، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد الحادي والأربعون، المجلد16، جامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية، السعودية، 2016م، ص 139،140.

[7] مُحَّد أبو المحاسن عصفور، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية، بيروت،1981م، ص66.

[8] شوقي خير الله، **قرطاجة العروبة الأولى في المغرب**، مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي،1992م، ص51.

[9] **عتيقة (أوتيكا)**: إن موقع أوتيكا يتوسط تونس وبنزرت، بعيدة عن البحر مسافة 12 كلم على حافة نتوء، مقابلة مضيق صقلية، لعبت دوراً هاماً في تحريك التجارة الفينيقية وهي أقدم مستوطنة قام بتأسيسها الفينيقيون نحو1101 ق.م. للمزيد أنظر: ريغي مراد، **حروب صقلية بين القرطاجيين والاغريق في الفترة بين (580- 264)**، مذكرة ماجستير، بوزيعة2، الجزائر، 2009م، ص36.

الجديدة، ومع مرور الوقت صارت تعرف عند اليونايين بإسم كارشدون وعند الرومان بإسم كارتاجو وتدعى اليوم بإسم قرطاجة.[1]

4 . التأسيس:

تأسست قرطاجة على الساحل الليبي (الافريقي)،[2] ولقد اختلفت الروايات فيما يخص تأسيسها، فقد ذكر أن قرطاجة أنشئها الملاحون الفينيقيين التجار[3]، ولم تكن في أول أمرها سوى محطة متواضعة بين سائر مراكز التموين الاخرى.[4]

كما أكد فيلسوف (Philistos) وهو اغريقي من[5] سرقوسة (Syracuse) [6] ان قرطاجة تم تأسيسها على يد رجلين [7]من صور،[8] هما أزوروس (Azoros) أو زوروس (Zoros) وكرخدون (karchedou)، سنة1213 ق.م، إذ ردده أدوكس الكندي (Eudoxe de cnide) أحد معاصري فيليستوس، قال: "أسس الفينيقيون قرطاجة تحت قيادة أزوراس وكرخدون ببعض الزمان قبل حرب[9]

---

[1] مُحَمَّد أسد الله صفا، **أعلام الحرب هانيبال**،ج2، دار النفائس، بيروت،1987، ص24،23.

[2] مُحَمَّد العربي عقون، "من تداعيات الحرب البونية الاولى على قرطاجة ثورة جندها المأجور(241 – 237 ق.م)"، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد21، قسنطينة، 2004م، ص1.

[3] علي عكاشة وآخرون، **اليونان والرومان**، دار الامل للنشر وتوزيع، الأردن، 1991م، ص170.

[4] شارل آندري جوليان، المرجع السابق، ص74.

[5] ستيفان غزال، المرجع السابق، ص299.

[6] **سرقوسة (Syracuse):** أسست سنة 733 قبل الميلاد في جزيرة أوتيكيا الغربية من الساحل الشرقي لجزيرة صقلية على مقربة من شبه الجزيرة الإيطالية، وعلى بعد نحو 160 كلم من قارة إفريقيا، تأسست بهدف تخفيف الكثافة السكانية التي تعاني منها مدينة كورنثه من جهة، ورغبة حكام أسرة باكخدي في الحصول على ميناء تجاري لتأمين مصالحهم من جهة أخرى. للمزيد أنظر: عبدو حمو أحمد، **الإغريق في غرب البحر المتوسط بين (735 – 241 ق.م)**، مذكرة ماجستير، جامعة دمشق، سوريا، 2018م، ص 67. أنظر كذلك: مُحَمَّد كامل عياد، **تاريخ اليونان**، ج1، ط3، دار الفكر، دمشق، 1980م، ص348.

[7] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص299.

[8] **صور (Syr)**: يعني اسمها الصخرة، ويراد بها الجزيرة، من بين المدن الفينيقية الهامة تقع على الساحل الفينيقي، دامت زعامتها عن البحر المتوسط من القرن العاشر حتى القرن الخامس قبل الميلاد. للمزيد أنظر: عبد المنعم المحجوب، **ليبيا القديمة**، دار الإتحاد للنشر والتوزيع، تونس، 2018، ص211. أنظر كذلك: مُحَمَّد الصغير غانم، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، (د.ت)، ص26.

[9] ستيفان غزال، المرجع السابق، ص299.

طروادة"[1]. ويقول ابيان: "الفينيقيون أسسوا قرطاجة في ليبيا بخمسين سنة قبل الاستيلاء على طروادة، وكان المؤسسات هما زوروس وكرخدون".[2]

وذكر اورسيوس أن قرطاج بنيت قبل بنيان روما بإثنتين وسبعين سنة على يد ملك وذكر البعض أنها ملكة تدعى ديدون(Dido-nis)[3] أي الهاربة[4] وهي سيدة صورية (Tyrienne) من مدينة صور.

تدعى اليسا[5] بنت الملك متان[6] ملك صور[7] فارة من مظالم اخيها الملك بيقماليون [8] بكنوز زوجها عشرباص [9] الكاهن الأكبر لمعبد ملقارت الذي كان موفور الثروة [10]الذي إغتاله صهره[11]، وقد رحب بها السكان المنطقة من المغاربة [12]ويحكى ان سكان البلاد ابو ان يبيعوها إذاً مساحة

---

[1] **طروادة:** تقع في إقليم ميسيا غرب آسيا الصغرى عند مدخل مضيق الدردنيل، يعود زمن تأسيسها إلى القرن السادس عشر قبل الميلاد. للمزيد أنظر: أحمد علي الناصري، **الاغريق تاريخهم وحضارتهم** من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر، ط2، الدار النهضة العربية، القاهرة، (د، ت)، ص68.

[2] ستيفان غزال، المرجع السابق، ص 299 .

[3] أوريسيوس، **تاريخ العالم**، تر: عبد الرحمان بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982م، ص266.

[4] حمد بيومي مهران، **المدن الفينيقية** تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1992م، ص279.

[5] مُحَمَّدالعربي عقون، المرجع السابق، ص1.

[6] ج.كونتنو، **الحضارة الفينيقية**، تر: مُحَمَّد عبد الهادي شعيرة، مطابع دار الكتاب العربي، مصر،2001م،ص98.

[7] أحمد صفر، **مدينة المغرب العربي في التاريخ**، ج1، دار بوسلامة، تونس، 1959 ، ص86.

[8] أحمد توفيق المدني، **قرطاجنة في أربعة عصور** من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986،ص25.

[9] مُحَمَّد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم** السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د.ت)، ص32.

[10] مُحَمَّد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي في غربي المتوسط)، ، ص107.

[11] مُحَمَّد الهادي حارش، المرجع السابق، ص32.

[12] مُحَمَّد الصغير غانم، (التوسع الفينيقي في غربي المتوسط)، المرجع السابق، ص107.

تكفي لتغطية جلد ثور سيورا رقيقة بحيث اقتضت مكانا واسعا يستوعبها لبناء القلعة[1] ولاريب في أن أعظم المدن الفينيقية عبر البحر قاطبة إنما هي قرطاج ويرجع تأسيسها إلى عام 814ق.م.[2]

ويؤكد ذلك مُحَمَّد الهادي الشريف أن التاريخ الرسمي لتأسيس المدينة الجديدة "قرط حدشت" أو قرطاجة يعود الى سنة 814 ق.م [3] وتحولت هذه المدينة بالتدرج الى المركز التجاري كبير في المنطقة[4] اذاً كانت بداية قرطاجة متواضعة وظلت تدفع الجزية للاهالي لمدة أزيد من ثلاثة قرون (814 – 480 ق.م) ولكنها سرعان ماتمكنت من فرض نفسها كقوة ابتدا من القرن الخامس، وتطورت من مركز تجاري الى قوة بحرية تعمل على السيطرة على الحوض الغربي للبحر الابيض المتوسط.[5]

II. روما:

تمتعت روما بمزايا سمحت لها بأن تكون بارزة في شبه جزيرة إيطاليا ومن هاته المزايا نجد الموقع الجغرافي الذي ساعدها على نشأتها وقيامها، ولتلعب دوراً هاماً في تاريخ حوض البحر الأبيض المتوسط، وسأعرض فيما يأتي لمحة عن روما.

1. الموقع الجغرافي:

تقع مدينة روما (Roma) قرب الشاطئ الغربي لإيطاليا داخل حوض البحر الأبيض المتوسط[6] التي إحتلت موقعا متوسطاً وسط إيطاليا، والتي تتوسط العالم القديم إنها تشق البحر المتوسط في وسطه فهي وسط الوسط وهذا الموقع الممتاز جعلها تبسط نفوذها وتشمل سلطانها كل البحر المتوسط.[7] **(أنظر الملحق رقم 2 ص85)**.

---

[1] شارل سنيوبوس، **تاريخ حضارات العالم**، تر: مُحَمَّد كرد علي، الدار العالمية للكتب والنشر، الجيزة، 2012م، ص32.

[2] مُحَمَّد بيومي مهران، المرجع السابق، ص278.

[3] مُحَمَّد الهادي الشريف، **تاريخ تونس** من عصور ماقبل التاريخ إلى الإستقلال، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993، ص18.

[4] مُحَمَّد العربي عقون، المرجع السابق ،ص1.

[5] مُحَمَّد الهادي حارش، المرجع السابق،ص47.

[6] وسام انطوان مطر، **روما** منذ البدء حتى عام264ق.م، ج1، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت) ص11.

[7] مُحَمَّد علي دبوز، **تاريخ المغرب الكبير**، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د.م.ن 2010م، ص304.

قامت المدينة على الضفة اليسرى[1] لنهر التيبر،[2] مبنية على سبع تلال[3] والحق أن موقعها على التيبر كان أفضل مكان في إيطاليا من الناحية الاستراتيجية، فهو يقع في قلب شبه الجزيرة وكان إتصالها بالبحر ميسوراً سواءاً عن طريق البر أم عن طريق النهر، كما كان السبيل مفتوحاً أمامها إلى الوسط إيطاليا عن طريق وادي التيبر، وهو مدخل الطبيعي الوحيد من البحر، ومن مصبه مجموعة من التلال الصغيرة يبلغ إرتفاعها حوالي 160 كلم، ثلاثة منها تكاد تكون منعزلة عن الاراضي الواقعة ورائها، تتاخم مجرى النهر، وفي شرقها تقع أربع تلال أخري في نفس السهل تنحدر سفوحها الشمالية إنحداراً شديداً في إتجاه التيبر. [4]

إن إشراف روما على نهر التيبر مكنها من العمل بحرية في كل إتجاهات وحقق أهدافها التوسعية بفضل إصرارها وطموحاتها الكبيرة وتنفيذها لسياسات ناجحة في علاقاتها مع خصومها، حتى دانت لها كل شبه الجزيرة الإيطالية.[5]

2. المناخ:

تميزت روما بمناخ البحر المتوسط بصفة عامة بالرغم مما يعتريه من تغييرات محلية عديدة فالشتاء معتدل ولكن الاقليم الشمالي، حيث جبال الألب، تشتد فيه البرودة والصيف معتدل مع بعض الجفاف، حيث لايزداد فصله في روما مثلاً عن شهر واحد.

فإيطاليا مقارنة بالبدان الأخرى بحوض البحر المتوسط هي البلد المحظوظ أرضاً ومناخاً وكذلك موقعاً، في وسط البحر المتوسط مما سهل عليها الإتصال ببلدانه وتحقيق طموحات اهلها، في السيطرة والهيمنة العالمية وعندئذٍ حق لهم أن يسموه بحرنا.[6]

---

[1] مُحَمَّد أسد الله صفا، المرجع السابق، ص11.

[2] **التيبر(Tiber):** أحد الأنهار وسط إيطاليا يفصل بين إقليمي اللاتيوم وأتروريا، وروما تقع على مسافة أربعة وعشرين كيلومتراً تقريباً من مصبه. للمزيد أنظر: إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص73.

[3] مُحَمَّد أسد الله صفا، المرجع السابق، ص11.

[4] عبد الطيف أحمد علي، **التاريخ الروماني** ، دار النهضة العربية، لبنان، 2011م، ص166،165.

[5] محمود ابراهيم السعدني، **معالم تاريخ روما القديمة**، دار النشر للجامعات، مصر، 1998م، ص33.

[6] محمود ابراهيم السعدني، **حضارة الرومان** منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، (د.م.ن)، 1998م، ص40.

3. أصل السكان:

الرومان أصلهم من اللاتين[1] الذين وطدوا حكمهم في أقليم اللاتيوم وراحوا يتطلعون إلى ما حولهم من أقاليم أخرى[2] وقد عاش اللاتين على الضفة الجنوبية الشرقية من نهر التيبر في منطقة سهلية بطول64 كلم وعرض 48كلم بين الشاطئ وجبال الابنين دعتها اللاتيوم وكان اللاتين كجيرانهم من القبائل الإيطالية، قرى صغيرة متفرقة، يزرعون الحبوب ويرعون القطعان فوق الأنجاد والهضاب.[3]

وعلى العموم فإن منطقة اللاتيوم الساحلية كانت على احتكاك وصلات مع التجار، فكانت النتيجة أن تطورت هذه المنطقة من قرى زراعية إلى مدن ذات قلاع مسورة ومحصنة، وعلى هذه الصورة يمكن أن يمثل تاريخ منطقة اللاتيوم تاريخ مدينة روما.[4]

4 . التأسيس:

قبل أن نستطرد في الحديث عن نشأة روما لابد من الاشارة الى أن ذلك التاريخ ظل حتى القرن العشرين يكتنفه الغموض، وأن المعلومات التي ذكرها لنا المؤرخون اليونان والرومان عن ذلك التاريخ كان مصدرها الروايات والأساطير التاريخية.[5]

تبدأ حكاية تأسيس روما من حرب شهيرة نشبت في طروادة وتروي القصة أن من بين الذين نجو من دمار طروادة كان إيناس (Aeneas) الشاب الذي امره[6] الإله أبولون (Appolon) [7] في الحلم بالذهاب بإتجاه الغرب حيث ستؤسس ذريته مدينة تحكم العالم،[8] ونزل أول منزل بموقع متاخم

---

[1] مُحَمَّد علي دبوز، المرجع السابق، ص304.

[2] محمود ابراهيم السعدني، (معالم تاريخ روما القديمة)، المرجع السابق، ص33.

[3] ابراهيم أيوب، **التاريخ الروماني** ، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996، ص19.

[4] ليث خليل خلف السلماني، "الصراع الروماني . الفينيقي . عبر البحر المتوسط (264 - 146 ق.م)"، البحوث المحكمة، العدد4، 2016م، ص444.

[5] ليث خليل خلف السلماني، المرجع السابق، ص145.

[6] وسام أنطوان مطر، المرجع السابق، ص12.

[7] **الإله أبولون (Appolon):** هو عند الإغريق إله الشمس، إله الموسيقى، إله الرماية، إله الشعر، إله الرسم، إله النبوءة، إله الوباء والشفاء، إله العناية بالحيوان، إله التألق، إله الحراثة، يملك الجمال ورجوله. للمزيد أنظر: نفسه، ص12.

[8] نفسه، ص12.

لمدينة لاورنتوم (Laurentum)[1] وهكذا جاء هذا الشاب الى لاتيوم (Latium) ومن سلالته جاء نوميتور(NUMETOR)، ابعده عن العرش رجل يدعى أميليوس (Amulius) وقتل جميع أبناءه وبدعوى تشريف وتكريم أختهم (Shea Siliva)[2] إبنته الوحيدة جعل منها راهبة صارت الراهبة (Shed Silivia) أما لولدين[3]هما رومولوس وريموس (Romuluse et Remus) [4]يعود نسبهما للإله مارس (Mars).[5]

ولما علم أميليسيوس بأمرها وضعهما في صندوق خشبي وامر بإغراقهما في نهر التيبر [6]وكان الوقت وقت الفيضان فحملتهما مياه النهر إلى البر سالمين عند بقعة تقوم عندها شجرة تين مقدسة تعرف بإسم فيكوس رومينياليس (Ficus Ruminalis) عند أسفل تل اللاتين[7] الى أن وجدتهما ذئبة فأخذتهما إلى الكهف وأرضعتهما[8]حتى وجدهما وكيل قطعان الملك (Faustulus) أخذهم الى منزله وعهد برعايتهم زوجته (Larentla) [9] ولما شب رومولوس وريموس قتلا أميليوس[10] وأعادا نوميتير إلى العرش المملكة.[11]

بنى روميلوس مدينة روما التي سميت على إسمه بعيداً على شاطئ البحر عشرين ميلاً[12] الى جبل بلاتين (Palatin) وذهب ريموس الى جبل لافنتين (LAventin) ليسطر كل منهما على حدة حدود وتدشين المكان الذي سيكون هو قلب المدينة الجديدة.[13]

---

[1]عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص131.

[2]وسام أنطوان مطر، المرجع السابق، ص12

[3] Tite-Live، **Histoire Romaine**،Tr: M.Nisard، Paris،1864 ،Livre : I، Chapitre، 3،11.

[4] وسام انطوان مطر، المرجع السابق، ص12.

[5]Tite-Live، Loc cite، 3،11 .

[6]وسام انطوان مطر، المرجع السالق،ص12.

[7]عبد اللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص141.

[8]وسام انطوان مطر، المرجع السابق، ص12

[9] Tite-Live، Loc cite7،4.

[10]ول وايرل ديورانت، **قصة الحضارة** قيصر والمسيح،ج1، دار الجيل، لبنان، 1988، ص38.

[11]ليث خليل خلف السلماني ،المرجع السابق،ص446.

[12]وسام انطوان مطر ، المرجع السابق،ص18.

[13]Tite-Live، Loc cite7،4.

حصل خلاف عائلي بين روميلوس وبين أخيه ريموس أدى في نهاية الامر إلى مقتل ريموس[1] وبالنسبة للحكاية الأكثر شهرة انه في تحدي ساخر مما وقع، قفز ريموس في سخرية فوق الأسوار الجديدة التي أقامها شقيقه رومولوس ونقلة غضب، وقتله مصيحاً: "هكذا هلك كل من يعبر أسواري." وببقائه وحيداً أخذت المدينةإسم مؤسسها[2] ليصبح الملك رومولوس الملك الأول على روما وسوف يتعاقب على هذه المدينة سبعة ملوك هو أولهم.[3]

كان للبحر الأبيض دور فعال في بروز كل من قرطاجة وروما، فموقع قرطاجة المطلة على البحر الأبيض المتوسط، وذات قوة تخشاها الشعوب بسيادتها على البحر الأبيض المتوسط، وروما التي تقع داخل حوض البحر الأبيض المتوسط وتتوسط شبه الجزيرة الإيطالية، وبتنامي قوة روما وسيطرتها على شبه الجزيرة الإيطالية جعل ضرورة تضارب مصالحهما لذلك ربطتهم علاقات سأدرجها في الفصول اللاحقة.

[1] وسام انطوان مطر، المرجع السابق، ص18.

[2] Tite-Live، Loc cite7، 3.

[3] وسام انطوان مطر، المرجع السابق، ص18،19.

الفصل الأول:

المعاهدات المبرمة بين قرطاجة وروما قبل الحروب البونية.

I . معاهدة 509 ق.م.

1. ظروفها.

2. بنودها.

3. نتائجها.

II . معاهدة 348 ق.م.

1. ظروفها.

2. بنودها.

3. نتائجها.

إختلف المؤرخون في تحديد بداية العلاقات الرومانية القرطاجية وفترات التطور التي شهدتها، وذلك بسب إختلاف وجهات نظر المؤرخين القدماء الذين تناولوا هذا الموضوع، بحيث ان هذا الإختلاف الموجود يؤكد وجود علاقات، وذكر بوليبيوس وجود معاهدات رومانية قرطاجية قبل إندلا ع الحرب البونية، وكل ما جاء فيها يوحي بأنها كانت تربط علاقات مع مدينة روما،[1] ومن هذه المعاهدات معاهدة 509 ق.م ومعاهدة 348 ق.م وسأوردهما فيمايلي:

I. معاهدة عام 509 ق.م:

كانت كل من روما وقرطاجة، رغم الحذر الذي كان يبديه كل منهما إتجاه الأخر، بالحاجة إلى الوسائل الدبلوماسية وخصوصاً في أوقات الأزمات لإعادة تأكيد أنهم حلفاء وكان ذلك العمل فرصة ليطالب كل بلد شريكه بإمتيازات أوسع،[2] وما يؤكده العلاقات الإقتصادية الطيبة التي اسفرت عنها معاهدة 509 ق.م والتي سأفصل فيها فيما يأتي:

1. ظروفها:

تعود أولى الإتفاقيات بين قرطاجة وروما إلى عام 509 ق.م[3] إلى السنة الأولى من قيام الجمهورية الرومانية[4] حيث قام النظام الجمهوري في مدينة روما بعد طرد آخر ملوك[5] الأتروسكيين[6] (**أنظر الملحق رقم 3 ص86**) الملقب بالمتكبر لوكيوس تاركوينيوس سوبيربوس (Tarquinius

---

[1] أسيا مسعودي، **التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم خلا العهد الامبراطوري الاول(القرن الاول– القرن الثالث)**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، الجزائر،1987م، ص8،9.

[2] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص156.

[3] نفسه، ص156.

[4] شارل آندري جوليان، المرجع السابق، ص79.

[5] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص163.

[6] **الأتروسكيين (Etrusci)**: من أشهر الجماعات البشرية التي إستوطنت إيطاليا، وقد إختلف المؤرخون في أصلهم، فمنهم من قال بأنهم من سكان إيطاليا الأصليين، وآخرون يردونهم إلي شعوب آسيا الصغرى الذين إستقروا في نهاية هجراتهم في إيطاليا، إنطلق الأتروسكيين من أتروريا في منتصف القرن السابع قبل الميلاد على منطقة كامبانيا، وإستولوا على سهل اللاتيوم، وقاموا بتمدين سكانها، وبنوا فيها عدداً من المدن وشقوا القنوات لري الأراضي الزراعية وأقاموا فيها حكومة ملكية تعاقب عليها عدد من الملوك. للمزيد أنظر: نفسه، ص144.

Superbus)[1] وأسرته منها، يقوم الحكم على وجود قاضيين لمدة سنة، ثم إستبدل إسمهما إلى قنصلين[2] يحكمان لمدة عام واحد قابل للتجديد، كل منهما يقوم بواجباته عبر مجلس الشيوخ، ويكون في الوقت نفسه رقيباً على زميله منعاً للإنزلاقات الفردية التي عانت منها روما خلال الحكم الملكي خاصة زمن الملك تاركوينيوس.[3]

وقد تعرض النظام الوليد لأول إختبار صعب دفاعاً عن وجوده وكيانه وبالتالي كانت روما في موقف الدفاع وذلك عندما[4] حاول الملك الأتروسكي المطرود العودة إلى الحكم مستعينا بسكان مدينة تسكولوم وبورسينا أمير مدينة[5] كلوزيوم،[6] طالباً منه المساعدة على استرداد حكمه في روما واعادة الملكية إليها، شارحاً له أن قيام الجمهورية في روما من شأنه ان يقوض أساسات الممالك في المحيط، حيث قام هذا الأمير بإحتلال روما وإحراقها وتدمير أسوارها، ولم تستطع روما في أواخر القرن السادس قبل الميلاد إعادة بناء أسوارها، وأوشكت أن تعود ثانية مجموعة من القرى المتحالفة، وبدا وكأن الوحدة السياسية التي تمت قبل ذلك توشك أن تزول، وكان هذا أول موقف صعب تعرضت له الجمهورية الرومانية الوليدة، ونجح الرومان في الدفاع عن وجودهم في مواجهة قوة الأتروسكيين حيث إستجمعوا قواهم، وألقوا بالمعتدين هزيمة نكراء عام (505 ق.م) على إثر الهزيمة إنسحب المعتدون من اللاتيوم.[7]

---

[1] **لوكيوس تاركوينيوس سوبيريوس (Tarquinius Superbus) (534 - 510 ق.م):** أشتهر بالفسق والفجور والإستبداد، ثار عليه الرومان وقتلوه وخلصوا بخلاصهم منه من الحكم الملكي نهائياً وبذلك تخلصت روما من الإحتلال الأتروسكي. ويذكر أن تاركوينوس سوبيربوس إنتصر على الفولسكي وهم شعب يسكن بالقرب من روما على طريق المؤدي إلى كمبانيا، كما أنه عقد إتفاقية سلام مع التوسكان، وبنى معبداً للإله جوبيتر حوالي ثمانية عشر ميلاً عن روما. وقد قامت ثورة ضده وطرد من الحكم. للمزيد أنظر: رجب سلامة عمران، **الفكر العسكري الروماني بين الدفاع والهجوم والتوسع والإستعمار حتى نهاية العصر الجمهوري (509 - 31 ق.م)**، الناشر مكتبة الثقافة، القاهرة، (د.ت)، ص28.

[2] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق،ص163.

[3] وسام انطوان مطر، المرجع السابق، ص60.

[4] رجب سلامة عمران، المرجع السابق، ص30.

[5] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص163.

[6] **كلوزيوم:** هي مدينة كيوزي (Chiusi) اليوم، تقع في مقاطعة سيينا الى الشمال من روما. للمزيد أنظر: وسام انطوان مطر، المرجع السابق، ص63.

[7] رجب سلامة عمران، المرجع السابق،ص30.

حلت الفوضى بعد ثورة (509 ق.م) في سهل اللاتيوم، فقد ثار اللا تينيون ضد روما وكونوا حلفائهم ضم جميع المدن اللاتينية، ودخلت روما في نزاع مع هذا الحلف استمر طيلة القرن الخامس قبل الميلاد، كما دخلت روما في نزاع مع [1]السابين[2] القاطنين في جبال الإبنين استمر خمسين سنة (504 - 485 ق.م)، انتصرت روما في بدايتها ومالت الكفة الى جانب السابيين في اواخرها دون ان يحرز الطرفان نصراً حاسماً، فقام الطرفان بعقد سلم طويل الامد.[3]

قام مجلس الشيوخ لإعلاء شأن الجمهورية بأول إتصال رسمي خارج ايطاليا [4] في عهد القنصلين لكيوس يونيوس بروتس (Lucius Junius Brutus) ومركوس هوراتيوس (Marcus Horatius) اللذان كانا أول قنصلين بعد سقوط النظام الملكي[5] وذلك مع دولة قرطاج (Garthage) على الشاطئ الإفريقي وقد كان نظام حكمها[6] جمهورياً في طباعه أرستقراطياً في نزاعاته، فكان مركزاً في يد قاضيان ينتخبان سنوياً يطلق عليهما إسم (شوفيط) و مجلس يتألف من (300) عضو.[7]

وبالمقابل امتازت قرطاج بقوتها الحربية بأسطول بحري جعل منها سيدة البحر الأبيض المتوسط وهذا من أحد الأسباب الذي جعل روما تخشاها وتنظر بعين الريبة والترقب إلى قوتها الآخذة بالنمو

---

[1] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص163

[2] **السابيين (Sabini):** ينتمون إلى العنصر السمني، الذي قطن المناطق الواقعة إلى الشمال الشرقي من روما بمجاذاة الجانب الغربي من وادي التيبر والممتد من مرتفعات الإبنين، وشارك السابيين في حكم روما ممثلين في ملكهم تيتيوس تاتيوس الذي كان شريكا لروموولوس في الحكم روما، كما أن إثنين من ملوك روما اللاحقين وهما نوما بومبيوس وانكوس ماركيوس كانا من السابين ومع كل ذلك يروى في المصادر الرومانية أن السابين تحرشوا عسكرياً بالرومان خلال النصف الأول من القرن الخامس ق.م لكن ألحق الرومان بهم هزيمة عام 449 ق.م. للمزيد أنظر: مُحَمَّد عبد الغني السيد، ، **التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية** منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م، ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2009م، ص245، 246.

[3] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص163

[4] وسام أنطوان مطر، المرجع السابق، ص61.

[5] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص65.

[6] وسام أنطوان مطر، المرجع السابق، ج1، ص12.

[7] هشام الصفدي، **تاريخ الرومان** في العصور الملكية الجمهورية الإمبراطورية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين، دار الفكر الحديث، لبنان، 1967م، ص154.

والتطور[1] يقول بوليبيوس: "أن القرطاجيين استطاعوا ان يبنوا إمبراطورية بحرية كبرى في المتوسط الغربي وذلك بفضل ما ورثوه عن اجدادهم الفينيقيين من تحكم في فنون الملاحة كيف لا، وهؤلاء الأجداد هم الذين أدخلوا ثورة في بناء السفن باختراعهم للسفينة ذات الصالب والاضلع وهم الذين استنبطوا الواقي من تسرب الماء الى قاع السفينة وهما اختراعان أهلا الملاحين الى التعمق في البحار وزيادة الحمولة ونقلها الى مسافات طويلة.[2]

كان للتجار القرطاجيين الأثرياء دوراً مهماً جداً [3] لتظيم تجنيد الجيوش وإنشاء الأساطيل التي حولّت قرطاجة من مركز التجارة الى إمبراطورية إستولت على ساحل البحر الأبيض،[4] فقد أدركوا أهمية أن تكون دولتهم مسيطرة عسكرياً في البحر المتوسط كي تصبح تجارهم هي المسيطرة بدورها على الطرق التجارية البحرية من الساحل الفينيقي الى ما وراء أعمدة هرقل (أي مضيق جبل طارق).[5]

وكانت قرطاج تعامل الشعوب الخاضعة لحكمها في اطراف اسبانيا وجزر البليار خاصة معاملة قاسية الى حد ما، فكانت جزيتها السنوية ثقيلة على كامل مستعمراتها، بالإضافة الى فرض التجنيد الإجباري على كل من بلغ السابعة عشر وما فوق ، وكانت الضرائب تمول خزينتها سنويا بحوالي 12 ألف[6] تالنت.[7]

ومن جهة أخرى فإنه كثيراً ماكانت تقع خصومات عنيفة في مجلس الشيوخ بين حزب التجار الذي كان يرى ان إزدهار البلاد وإنماء الثروة العامة عن طريق إجتناب الحروب والاهتمام بالتجارة، وبين حزب الجند الذي يرى قبل كل شيء توطيد وتوسع الامبراطورية البونيقية بواسطة الحروب ومن اشهر هذه المجادلات تلك التي كانت تقع بين "أل حنون" الذين يريدون ان تصرف الاموال لتحسين

---

[1] وسام أنطوان مطر، المرجع السابق، ج2، ص12.

[2] عبد العزيز الدولاتلي وآخرون، **أعلام ومعالم**، ط2، وزارة الثقافة، تونس، 1996م، ص52،53 .

[3] وسام مطر انطوان، المرجع السابق، ج2، ص12

[4] ويل وايرل دويرانت ،المرجع السابق، ص86.

[5] وسام انطوان مطر، المرجع السابق، ج2، ص12.

[6] وسام انطوان مطر، المرجع السابق، ج2، ص12،13.

[7] **تالنت**: أو طالن: وحدة وزن، للمزيد أنظر: محمد اسد الله صفا، المرجع السابق، ص70.

التجارة وإدخال الرفاهية، وبين "أل برقة" الذين يريدون أن تصرف الاموال في الغزوات لتقوية شوكة البلاد ومد نفوذها في الخارج،[1]

ولابد من الاشارة الى أنه حتى بالنسبة لروما العهد الملكي (أي قبل 509 ق.م) فقد كانت من دواعي الوقوف أمام أخطار القرصنة الاغريقة من بين الاسباب في تقربهما هذا التقارب الذي أدى الى هزيمة الاغريق[2] في الآليا (535 ق.م[3]) وقطع طريق كورسيكا وسردينيا عليه، وهذا فإن الوجود الاغريقي بالمنطقة عمل إلى حد كبير على توحيد صفوف القوتين أصبح لزاماً على روما وقرطاج أن يتفقا وهذا فعلاً ما تجسده وتؤكده المعاهدات المبرمة بين القوتين منذ أواخر القرن السادس قبل الميلاد،[4] وفرض القرطاجيون تعميق هيمنتهم على المتوسط وحموا أنفسهم باحتياطات دقيقة عن طريق بنود قاسية كي لا يتعرضوا لأي خطر من جانب حليف كانت اطماعه تقلقهم. [5]

كان الرومان واليونان يعترفون بتفوق القرطاجيين في الميدان التجاري، فقد تم ارجاع قوة قرطاج وعظمتها وثرائها للعامل التجاري، وحتى أن البعض راح يعتقد أن قرطاج أصبحت أغنى مدينة في ذلك العصر، وفاقت شهرة القرطاجيين ماجعل بلينوس يقول ان البونيين هم من ابتكروا التجارة وربما ذلك ما جلب لهم حسد الشعوب الأخرى.

فمن خلال المعاهدات بين كل من قرطاجة وروما برزت لنا قوة في العلاقات والتي ضمنت من خلالها قرطاجة ممارسة نشاطهم الإقتصادي بعيداً عن أي منافسة، وتجنباً لعمليات القرصنة، وقد تركزت السياسة التجارية القرطاجية على مبدأ الانتاج والتبادل ما مكنها من نجاح باهر، مقابل روما التي كان اعتمادها على الغزو وعلى الضرائب، فقرطاجة كانت تجمع بين المعطيات الثلاث الانتاج،

---

[1] أحمد صفر، المرجع السابق، ص113.

[2] عمر علوي الأمراني، "الخلفية التاريخية للمعاهدات المبرمة بين قرطاجة وروما قبل الحروب البونيقية" مجلة مكناسة، مكناس، العدد14، المغرب، 2002م، ص125.

[3] هزيمة الآليا (Alalia): أسفر تحالف القرطاجيين والأتروسكيين عن هزيمة اليونان الأيونيين الذين كانوا قد إتخذوا من الآليا في كورسيكا قاعدة لهم ومارسوا القرصنة حتى أضروا بتجارة البحر المتوسط فلم يجد القرطاجيون والأترسكيون بدا من التصدي لهم وهزموهم في معركة الآليا البحرية سنة 535ق.م وكان هذا الحدث بالغ الأهمية لأنه أوقف التوسع اليوناني في كورسيكا وسردينيا . للمزيد أنظر: مُحَمَّد أبو المحاسن عصفور، المرجع السابق، ص74.

[4] عمر علوي الأمراني، المرجع السابق، ص126.

[5] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص132.

والتسويق و المبادلات.[1] وبالجملة فإن تجارة قرطاج كانت مشهورة بنشاطها وحيويتها وكانت أهم أسباب ثروتها الطائلة التي كان يضرب بها المثل.[2]

وكانت قرطاجة تحرص كل الحرص وتغير على امتيازاتها في البحر واحتكارها للتجارة، فكانت تأمر بإغراق كل الاجانب والدخلاء الذين يحاولون الاتجار مع سردينية او يعتمدون الاتجاه نحو اعمدة هرقل أو نحو السرت الصغير(أي خليج قابس) وكانت كلما أبرمت معاهدة صداقة وتحالف مع دولة اخرى لاتغفل عن إدخال شرط في تحجير المعاملات التجارية بين تلك الدولة والممتلكات البونيقية[3] وهذه هي السياسة هي التي اتبعتها قرطاج ولم تحد عنها في جميع اطوار حياتها، فمن البداية كانت غايتها ضمان امتيازها واحتكارها التجاري بالبحر المتوسط وقد نجحت في ذلك نجاحا تاما خصوصاً في القرن الخامس والرابع قبل الميلاد حتى أنها فرضت ادارتها على روما بمعاهدة سنة 509 ق.م[4] .

2 . بنود معاهدة:

- لن يبحر الرومان ولا حلفائهم الى ما وراء النتوء الجميل، هدا النتوء الجميل هو نتوء قرطاج الذي يتجه الى الشمال والذي لا يريد القرطاجيون من بعده أن يسير الرومان على متن سفن طويلة بإتجاه الجنوب مالم تدفعهم العاصفة هناك، وأنه في حالة دفعهم هناك بالقوة، فلن يسمح لهم بشراء أو أخد أي شيء هناك بإستثناء ما سيكون ضروريا على وجه التحديد لتجديد سفنهم او عبادة الالهة فيدهب بعد خمسة ايام.
- أن التجار الدين يأتون الى قرطاج لن يدفعوا أي رسوم بإستثناء مايدفع للنادي وللكاتب، أن ايًا كان ما سيباع في حضور هذين الشاهدين فإن الإيمان السياسي سيضمن للبائع أن كل شيء سيباع في افريقيا أو في سردينيا.
- إذا هبط عدد قليل من الرومان في صقلية فسيتم منحهم الإحترام الكامل.

[1] ريغي مراد، المرجع السابق، ص77،78.
[2] أحمد صفر، المرجع السابق، ص140.
[3] نفسه، ص93.
[4] نفسه، ص138.

- إن القرطاجيون سوف يمتنعون عن احداث أي فوضى بين جزر الانتيل، والاردينيين واللورينيين والشركس والبتراسين وبين أي شعب من اللاتينأي القبائل والشعوب اللا تينية الخاضعة لروما.
- أنهم لن يضروا بالمدن ذاتها التي تكون تحت سيطرة الرومانية إذا أخذوا شيئاً فسيعيدونه إلى الرومان بالكامل قبل حلول الليل.[1]
- أنهم لن يبنوا أي حصن في أرض اللاتين[2]في اللاتيوم.[3]
- أنهم إذا دخلوا بالقوة المسلحة فلن يمضوا الليل هناك.[4]

أسفرت المفاوضات إلى توقيع معاهدة رسمية هي الأولى في تاريخ روما عام 509 ق.م اعطت بموجبها لقرطاج حرية الحركة في غرب المتوسط مقابل عدم التعرض لروما،[5] وقد اطلع عليها "بوليبيوس"[6] محفوظة على طاولات نحاسية في معبد جوبيتير كابيتولي في ارشيفات اعضاء مجلس المدينة[7] وقد طالب البونيقيون في هذه المعاهدة بتثبيت الامتيازات القديمة[8] بهدف تحديد منطقة نفوذ كل منهما اولا، ثم تحديد الحقوق والواجبات المتبادلة بينهما في مجال ممارسة النشاط التجاري ثانيا، والتي نصت على أن تكون لروما السيادة على شاطئ لاتيوم بشرط ألا تسير سفنها الى البحر المتوسط غربي المتوسط غربي قرطاجة ولا ترسوا سفنهم في جزيرة سردينيا الا فترات قصيرة للتصليح او للتموين،[9] وبمقتضها امن الرومان سلامة سهل اللاتيوم من الاحتلال الاجنبي واعترفوا بمقتضاها

---

[1]Polybe، **Histoire Generale**، TR: Felix BOUCHOT، CHARPENTIER LIBRAEDITE، Paris، 1847، liver III، 24.

[2] Polyb، Loc cite، III، 22.

[3]نورالهدى ورنوغي،" المعاهدات القرطاجية الرومانية مابين الحرب البونيقية الاولى والثانية (241218ق.م) "، مجلة الحكمة، العدد العاشر، 2017، ص64.

[4] Polyb، Loc cite، III، 22.

[5]وسام انطوان مطر، المرجع السابق، ج1، ص61.

[6]نورالهدى ورنوغي، المرجع السابق، ص64.

[7] Polyb، Loc cite، III، 22.

[8]فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص156.

[9]أبو بكر سرحان، الحروب البونية بين روما وقرطاجة (264 – 146ق.م) أسبابها . أحداثها نتائجها، مجلة الدراسات الافريقية، العدد35، القاهرة، 2013م، ص102.

لقرطاجة باحتكار التجارة في الحوض الغربي من البحر المتوسط،[1] وهكذا فرضت قرطاجة سياسة "البحرالمغلق" (mare clausum) على منطقة غرب المتوسط.[2]

نفهم من ذلك أن القرطاجيين كانوا لايسمحون للرومانيين بتجاوز الحدود المذكورة، لايمكن للرومانيين ولا لحلفائهم ان يتجاوزوا في ابحارهم الراس الطيب (beau promontoire) اللهم إذا كان ذلك لأسباب قاهرة كالزوابع او مطاردة الاعداء، ويجب عليهم أن يرتحلوا بعد خمسة أيام خشية من أن يكتشفوا الحقول الخصبة الكائنه بنواحي مزاق والنشاط التجاري بالسرت الصغير وهو مايسمى عندهم بجهة الاسواق التجارية وبزيادة قوتها وعظمتها، زادت المدينة اتساعا وكبرت وامتدت وانشئ فيها مرسى كان من اهم مظاهر فخرها وعزتها[3]

يضاف إلى ذلك أنه في المعاهدات الموقعة مع الجمهورية الرومانية لم تذكر قط الا العلاقات التجارية مع صقلية القرطاجية التي خضعت لبعض القيود، بينما منعت على الرومان في المقابل منعاً باتاً كل التجارة في إفريقيا و سردينيا اللتين كانتا تشكلان مجالين خاصين للقرطاجيين،[4]ويبدو أن قرطاجة هي التي أملت هذه المعاهدة وقامت بصياغتها، إذ أن كافة القيود المفروضة فيها تصب في مصلحة قرطاجة، وروما قد قبلتها لأنها لم يكن لها آنذاك مصالح تجارية تخشى عليها في غرب المتوسط، وكانت علاقتها ومصالحها في معظمها داخل شبه الجزيرة الايطالية.[5]

مايثير الانتباه، فعلاً في هذه المعاهدة هو ماجاء فيها بالعبارة الواضحة حول تعهد قرطاجة بألا تتعرض للمدن اللاتينية طالما بقيت على ولائها لروما. وأن تعيد إلى سيطرة روما كل مدينة لاتينية متمردة عليها. لكن هل كانت روما فعلا تسيطر سنة 509 ق.م على اللاتيوم حتى ترد المعاهدة بهذه الصيغة ؟من المعروف أن نهاية الهيمنة الأتروسكية على مدينة روما لم تكن نتيجة ثورة وطنية رومانية، وانما كانت نتيجة تظافر جهود كل من الاغريق واللاتين وثورتهم في وجه الاتروسكيين، وأن مدينة روما

[1] إبراهيم الجندي، **تاريخ الرومان** من العصور الحجرية إلى موقعة زاما 202 ق.م، جامعة عين الشمس، (د.م.ن)، 2002م، ص291.

[2] محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص319.

[3] أحمد صفر،المرجع السابق، ص93.

[4] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص142،143.

[5] محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص319.

لم تلعب اي دور في كل ذلك، بل أكثر من ذلك فإن مصالح مدينة روما كانت مرتبطة بمصالح الاتروسكيين الشيء الذي يفسر لنا عداوة اللاتنيين لها وقتالهم لأهلها.

كما أن مدينة روما كانت احدى المدن الثلاثين التي كانت تشكل العصبة اللاتينية، وكانت تشترك معها في تقديم القرابين. كما أن طرد الأتروسكيين من اللاتيوم فرض على تلك المدن توحيد صفوفها للوقوف أمام تهديدات الهجمات الخارجية المتمثلة في زحف القبائل الجبلية على السهل من الشمال، المراد توضيحه هنا أن اللاتين كانو يحتفظون بإستقلالهم وسيادتهم وأنه في الأوقات الحرجة كا يجتمع ممثلو الرومان واللاتين للتدارس الوضع واتخاذ قرار التحرك المشترك الذي يتطلبه الموقف، وتعيين القائد الأعلى المكلف بقيادة العمليات والأهم من كل ذلك هو أنه لا يمكن القول بأن المدن اللاتينية كانت تحت سيطرة روما سنة 509 ق.م بل ان المستعمرات التي ضمتها روما خلال القرن الخامس والنصف الأول من القرن الرابع، هي في الحقيقة مستعمرات لاتينية، وذلك لأن المستعمرات الرومانية لايمكن الحديث عنها إلا حوالي 335 ق.م مع بناء[1] ميناء أوستيا (Ostia)[2] الشيء الذي يؤكد أن روما خلال القرن الخامس لم تكن سوى عضو في الحلف اللاتيني.[3]

3 . نتائج معاهدة:

نستنتج أن معاهدة 509 ق.م حركة ذكية جدًا قام بها كل من الطرفين ، قرطاجة لم تكن اصلاً بحاجة لروما الفتية الفارقة في المجهود لتدعيم مكانتها في البحر المتوسط ولكنها قامت بذلك لإيصال رسالة لأعدائها في الغرب أن هناك من يدعمها في الجهة الشرقية من البحر، وبالتالي فإن خطوطها الخلفية محمية تماما، كما أن روما لم تكن لديها القوة التي تخولها بعد لشن حرب على محيطها ولا على اليونانيين الاقوياء في الجنوب.[4]

[1] عمر علوي الأمراني، المرجع السابق، ص128.

[2] **ميناء أوستيا (Ostia)**: يقع في الساحل الغربي من مصب نهر التيبر، وهو الميناء الأوحد لعاصمة إيطاليا، روما هذا بالرغم من أنه لا نهر البو ولا نهر التيبر كانا صالحين لدخول السفن الكبيرة وذلك لكثرة الترسيبات الطميية في مدخل المصب ولم يكن البحر وأمواجه قادرة على إذابة تلك الترسيبات. للمزيد أنظر: محمود إبراهيم السعدني، (حضارة الرومان)، المرجع السابق، ص40.

[3] عمر علوي الأمراني، المرجع السابق، ص128، 129.

[4] وسام مطر انطوان، المرجع السابق، ج2، ص62.

أرادت روما بهذه المعاهدة لفت إنتباه اعدائها في الداخل ، أن إمتدادها يتخطى حدودها الجغرافية الصغيرة وأنها في أي لحظة يمكنها طلب المساعدة من خلف البحر ولو أن هذا الأمر لم يكن واردًا أبدًا في أذهان الرومان.

ومن بين النتائج أن اول اتصال لروما العهد الجمهوري مع قرطاج ، منذ نهاية القرن السادس قبل الميلاد، وان الاتصال كان اتصال رسميا بين دولتين متساويتين من الناحية القانونية، تجسد معاهدة 509 ق.م ابعاد تجارية من جهة كما كانت تهدف الى تحديد مناطق النفوذ بين قرطاجة وروما من جهة اخرى[1].

نتج عن معاهدة 509 ق.م معاملات تجارية مهمة، وقد كشت الحفريات في سهل قرطاجة عام 1992م عن أواني فخارية ونحاسية عليها ختم روماني قديم، ومما يوكد علي علاقات تجارية قامت بين الدولتين.[2]

ومن بين النتائج أن اول اتصال لروما العهد الجمهوري مع قرطاج ، منذ نهاية القرن السادس قبل الميلاد، وان الاتصال كان اتصال رسميا بين دولتين متساويتين من الناحية القانونية، تجسد معاهدة 509 ق.م ابعاد تجارية من جهة كما كانت تهدف الى تحديد مناطق النفوذ بين قرطاجة وروما من جهة اخرى[3].

عينت قرطاجة الحد الشرقي للإمبراطورية البونية التي كانت في طور التشكل بإشارتها الى الساحل الممتد الى الجنوب من راس بون [وهو يشمل المراكز التجارية- او الامبريالية في سرت الصغيرة] [4] فهي تحرم الرومان من خلال بنود المعاهدة من الملاحة في المناطق المذكورة، حتى لايستولي الرومان على ثروات المناطق الواقعة جنوب رأس الطيب،[5] وظهرت سيطرت روما الواضحة على قسم

[1] عمر علوي الأمراني، المرجع السابق، ص127.
[2] وسام مطر انطوان، المرجع السابق، ج2، ص62.
[3] عمر علوي الأمراني، المرجع السابق، ص127.
[4] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص92.
[5] أسيا مسعودي، المرجع السابق، ص10.

كبير من اللاتيوم وعلى عزمها على أن تخص نفسها بالباقي منه.[1] كما أنها تحدثت بإسم اللاتين دون تفويض منهم وكأنها وصية عليهم بصفة رسمية[2] مقابل البنود المذكورة تم تعيين المنطقة التي تعتبر صيد القرطاجيين.[3]

يكف القرطاجيون عن كل عمل عدواني[4] في كل من لاردي وانتيوم ولورانتوم وسيسي وتيراكينا وكل البلدان الاتينية المستقلة ويتجنبون مهاجمتها و من خلال ذلك أمنت روما سلامة اللاتيوم من الاحتلال الاجنبي[5]، ومنعت القرطاجيين من انشاء حصون في اللاتيوم.[6]

اعتراف روما لقرطاج باحتكار التجارة في غرب البحر الابيض المتوسط وبالرغم من ان المعاهدة لاولى حرمت على القرطاجيين اقامة حصون لهم في لا تيوم إلا أنها أباحت لهم دخول اقليم روما واقاليم حلفائها اللاتين دون قيد او شرط كالتجارة على حين لهم حقوق مماثلة لتجارة الرومان وحلفائهم في امبراطورية قرطاجة.[7]

ومن نتائج هذه المعاهدة، إهتمام روما الوحيد بمنطقة اللاتيوم، أما قرطاجة فقد جعلت من سردينيا وجزءاً من صقلية ممتلكات خاصة بها، من خلال بنود حددت المعاهدة الأولى 509 ق.م منطقة واحدة هي منطقة الرأس الطيب على الساحل الإفريقي بالإضافة إلى ذلك، نرى أن المعاهدة الأولى كانت خاصة بالرومان وحلفائهم وكما منعت الملاحة بصفة عامة.[8]

II . معاهدة عام 348 ق.م:

بعد ابرام معاهدة 509 ق.م بين قرطاجة وروما والتي برزت فيها قرطاجة سيدة البحر المتوسط، كما برزت علاقات الود والتحالف التي فرضتها الظروف السياسية لكليهما للتقرب لمواجهة أعدائهما، جاءت معاهدة 348 ق.م لتؤكد ماجاء في معاهدة 509 ق.م وهذا ما سأتناوله فيما يلي:

---

[1] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص69.

[2] محمد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص239.

[3] فرانسوا دوكريه، المرجع السابق، ص91

[4] نور الهدى ورنوغي، المرجع السابق، ص64.

[5] فرانسوا دوكريه، **قرطاجة الحضارة والتاريخ** ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق، 1994، ص91.

[6] نور الهدى ورنوغي، المرجع السابق، ص64.

[7] فرانسوا دوكريه،(قرطاجةالحضارة والتاريخ)، المرجع السابق، ص91.

[8] أسيا مسعودي، المرجع السابق، ص10.

1 . ظروفها:

بعد إنتهاء قرطاجة من فرض هيمنتها على جميع المناطق الإفريقية المحيطة بها، أخذت عندئذ تتطلع بأنظارها وطموحات عبر البحر الابيض المتوسط، وتخطط لفرض سيطرتها على جميع المستوطنات الفينيقية في الحوض الغربي للبحر الأبيض المتوسط، على طول الساحل الإفريقي، وجنوب إسبانيا، وعلى جزر سردينيا وكورسيكا، وكان لزاماً عليها لذلك أن تتجهز بأسطول بحري قوي، للتصدي لقراصنة البحر من جهة، ولردع الأمم الأخرى عن منافستها ومنازعتها على أسواقها التجارية.

أدت هذه السياسة إلى حصول نوع من الإحتكاك مع روما، وإلى توقيع معاهدة منعت بموجبها السفن الرومانية من الإبحار في حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي، وتكرس هذا الحوض كبحيرة قرطاجية[1] بينما إنشغلت روما بتوحيد شبه الجزيرة الإيطالية تحت سيطيرتها ولم تولي إهتماماً كبيراً إلى التجارة الخارجية ولم تلق بالاً على الإطلاق إلى الأحداث الجارية خارج إيطاليا[2] أن روما كانت لاتزال دولة برية.[3]

شكلت التجارة أهم عامل في قرطاجة ساهم في تكوين إمبراطوريتها فكان وسيلة وهدفا في نفس الوقت،[4] خاصة وإن قرطاجة كانت تصدر إلى روما العاج والرخام والثياب والأدوات النحاسية والحيوانات للألعاب العامة[5] والزرابي والوسائد المطروزة، ومن جهة أخرى كانت روما تعجب كل الإعجاب بشمع قرطاج وعسلها وتينها ورمانها الذي كانوا يطلقون عليه إسم (التفاح البونيقي)،[6] وفي الوقت نفسه فإن قرطاجة تستورد من روما الفخار.[7] وعليه كانت العلاقات بين روما الفتية القوية

[1] محمد أسد الله صفا، المرجع السابق، ص28.

[2] إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص244.

[3] محمد أسد الله صفا، المرجع السابق، ص13 .

[4] ريغي مراد، المرجع السابق، ص77.

[5] أحمد الريفي الشريف، "التجارة والكشوف الجغرافية القرطاجية"، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، المجلد السابع، العدد الأول، 2008م، ص66.

[6] أحمد صفر، المرجع السابق، ص140.

[7] أحمد الريفي الشريف، المرجع السابق، ص66.

الناشئة وقرطاجة الدولة الكبرى القوية علاقات ود وتحالف، حيث فرضت الظروف التاريخية على الجانبين التقرب من بعضهما البعض.[1]

ورغم أن روما صارت، اقوى كثيرا، فان المعاهدات كانت لصالح قرطاج بدرجة كبيرة وذلك ببساطة لان مصالح روما التجارية كانت غير ذا بال،[2] فلم تكن شيئا ذا اهمية بالنسبة لتلك التي كانت لقرطاج، وعلى الاقل لم تكن في درجتها من الاهمية فروما دولة برية، اساس اقتصادها الزراعة، وكان كل نشاطها التجاري في ميدان الزراعي، وقرطاج دولة بحرية، يقوم نشاطها الاقتصادي على التجارة وكان امتداد نفوذها يسلك سبيل البحر.[3]

ولقد ذكر ستيفان غزال أن ماغون (Magon)[4] قد جاء إلى ميناء أوستيا ومعه 120 أو130 قادساً، وأن مجلس الشيوخ إستقبله في روما، فيحتمل جداً أنه هو الذي أجرى المفاوضات لعقد المعاهدة وكذلك أن السفن القرطاجية، بعد إبرام الحلف، حملن الجنود الرومانيين إلى ريجيون (Rhegion)،[5] وأنها مكثت بالمضيق لتمنع برهوس من العبور إلى صقلية.[6]

تفاوضت في عام 348 ق.م روما بإسم الحلف مع قرطاجه أقوى دولة بحرية وقتئذ في غرب البحر الابيض المتوسط، و وقعت معها معاهدة تعهدت فيها قرطاجة ألا تتعرض للمدن اللاتينية طالما بقيت على ولائها لروما بل تعهدت قرطاجة اكثر من ذلك أن تعيد الى سيطرة روما أي مدينة لاتينية

---

[1] علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص168.

[2] جمال مختار، **تاريخ إفريقيا العام**، المجلد2، دار النشر جون أفريك، إيطاليا، 1985م، ص467.

[3] مُحَمَّد بيومي مهران، **المغرب القديم** مصر والشرق الأدنى القديم، دارالمعرفةالجامعية، الإسكندرية، 1990م، ص256.

[4] **ماغون (Magon)**: هوقائد الجيش القرطاجي، وقد تمكن من إنشاء جيش قرطاجي قوي من الجنود المرتزقة، ففي القرن السادس والخامس قبل الميلاد كانت السلطة طيلة ثلاثة أجيال منحصرة في أسرة الماغونين، التي لعبت دوراً أساسياً في بروز مجد قرطاجة التي صارت إمبراطورية عظيمة في غرب المتوسط بفضل السياسة التي إتبعها ماغون سواء أكانت عسكرية من خلال الحروب وتجنيد الجيوش أو إقتصادية من خلال تطور الصناعة والتجارة وفتح أسواق تجارية في الخارج خاصة بالمستوطنات بصقلية. للمزيد أنظر: رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص173. للمزيد أنظر كذلك: أحمد صفر، المرجع السابق، ص104.

[5] **ريجيون (Rhegion):** مستوطنة إغريقية تقع عند طرف كعب الحذاء الإيطالي بالقرب من مضيق مسينا تأسست سنة 720 ق.م بقيادة أنتيمنيستوس (Antimnestus)، الذي كلفه مستوطنوا خاليكس بتأسيس مستوطنة على الأراضي الإيطالية. للمزيد أنظر: عبدو حمو أحمد، المرجع السابق، ص 61.

[6] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص69.

تخرج عن طاعتها وذلك إذا سقطت في يد قرطاجة،[1] فضلا عن مساعدة روما على التحكم في هذه المدن إبان عصيانها[2] وفي مقابل ذلك كانت المدينة الصغيرة على ضفاف التيبر آخذة في النمو باسطة سلطتها الرومانية على جيرانها المدن الإيطالية الواحدة تلو الأخرى وراحت تزحف زحفاً بإتجاه المستعمرات اليونانية في الجنوب.[3]

في الحقيقة أن الحليفتين إلتقيا ضمن تقاطع مصالحهما بغض النظر عن صد الخطر اليوناني بحد ذاته عن إيطاليا بالنسبة لروما، وعن الحوض الغربي للبحر المتوسط بالنسبة لقرطاجة، فقرطاجة المسيطرة على غرب المتوسط من إيطاليا حتى أعمدة هرقل لا يناسبها أبداً تعاظم نفوذ جديد على حدود مقاطعتها يبدو غريباً عنها بحيث أن خطواته المستقبلية بعد إنتصاره غير واضحة المعالم، وبالتالي هي تفضل الإبقاء على روما في الجزيرة الإيطالية والتي تعرفها جيداً، وهي على إطلاع تام بكل مقدرتها و لاترى فيها أي تهديد لها ولوجودها على غرب المتوسط، وهذا ما ستندم عليه قرطاجة لاحقاً.[4]

2 . بنود المعاهدة:

وتتمثل فيما يلي:

- يمتنع الرومان من القيام بأية عملية قرصنة، أو تجارة أو إنشاء مدن فيما وراء منطقة الرأس الطيب. بالإضافة الى سردينيا وإفريقيا مقابل ذلك كان في وسعهم الإقامة في هذه المناطق ولمدة لا تتجاوز خمسة أيام لإصلاح أو تمويل الرومان.[5]
- اذا أسر القرطاجيون أتباع دولة مرتبطة مع الرومان بمعاهدة سلم، وغير خاضعة لهم،لايسمح بإدخال أسراهم إلى الموانئ الرومانية، وكل أسير يدخل إحدى هذه الموانئ على مرأى الرومان، ويطلق صراحه، ويخضع الرومان من جهتهم لنفس الشروط.

[1] إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص200.
[2] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص255.
[3] وسام انطوان مطر، المرجع السابق، ص207.
[4] نفسه، ص113.
[5] اسيا مسعودي، المرجع السابق، ص10،11.

- عندما يتمون روماني بالماء أوالمؤون في بلد خاضع للسلطة القرطاجية، لايجب أن يستغل هذه التسهيلات لإيذاء صديق أو حليف للقرطاجيين، ويخضع القرطاجيون أيضاً لهذه القاعدة، وفي حالة خرق هذه الشروط من أحد الطرفين، لايحق للطرف المعتدي عليه البث في الحكم بنفسه، فمثل هذا العمل يجب أن يبقى من إختصاص الدولة.[1]
- فيما يتعلق بقرطاج فإن كل البلاد التي تقع تحت الرأس الطيب لإفريقيا وسردينيا وصقلية والتي كان القرطاجيون أسيادها يسمح للتجار الرومان بالذهاب إلى جميع هذه البلدان.
- لايسمح للرومان بتأسيس مدينة خارج نتوء ماسيتي وتارسيون فيما وراء رأس الطيب.
- إذا إستولى القرطاجيون في البلد اللاتيني على مدينة ليست من السيطرة الرومانية، فسيحتفظون لأنفسهم بالمال والأسرى وسيعيدون مدينة الرومان.

يذكر القرطاجيون في هذه المعاهدة إفريقيا وسردينيا كدولتين خاضعتين لهما، وأنهم يحرمون الرومان من أي ذريعة تطأ أقدامهم هناك[2] وضف إلى ذلك أن قرطاجة لكي تجعل حقوقها محترمة في هذا البحر الذي نسبته إليها لم تكن فقط تعتمد على هذه المعاهدة المدونة التي كانت تعرف تماما أنها لاتستطيع أن تقاوم أطماع شريكتها فيها بشكل حازم وإنما وضعت ثقتها في بحريتها أيضاً وكانت هذه البحرية الأقوى في تلك النواحي تسهر في الواقع على تأمين الحماية وويل للمتطاولين الذي يركبون رؤوسهم للوصول إلى السواحل الممنوعة،[3] وقد ذكر إسترابون في كتابه الجغرافيا، أن القرطاجيين من جهتهم كانوا يرسلون إلى أعماق البحر من غير رحمة ولا شفقة كل مركب غريب يرسلونه مبحراً في نواحيهم متوجهاً إما إلى جزيرة سردينيا أو نحو أعمدة هرقل.[4]

سمحت روما من خلالها لقرطاجة بإملاء المزيد من الشروط المتشددة، وهكذا ضحت روما طوعاً في المعاهدة الجديدة بأية مصالح تجارية أو إمتيازات كانت تتمتع بها وهي تحت حكم الاتروسكيين وتحولت إلى التجارة البرية داخل إيطاليا في الأغلب في حين قامت قرطاجة بتحويل

[1] نور الهدى ورنوغي، المرجع السابق، ص65.

[2] Polyb،Loc cite، III، 24.

[3] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة الحضارة والتاريخ) ،المرجع السابق، ص92، 93.

[4] STRABON، **The GEOGRAPHY**، TR: LEONARD JONEN، HARVARD UNIVARSITY، LONDON، LIVER VXII، I، 19.

غرب البحر المتوسط إلى بحيرة قرطاجية،[1] حيث ظهرت فيها قرطاج كقوة متوسطية في غرب البحر المتوسط،[2] قادرة على مواجهة كل الإحتمالات المستجدة في الحوض الغربي للبحر المتوسط، ولذلك وصفت بإمبراطورية الأثرياء التي كان لها كامل السيادة على مستعمراتها في كل من غربي صقلية وسردينيا، ثم مالطا وإيبيزا وجنوب غربي إسبانيا وكذا مستوطنات شمال إفريقيا.[3]

3 . نتائجها:

نستنتج أن حق الرومانيين في التجارة كان لايزال مضيقاً عليه،[4] فبمقتضى الإتفاقية الجديدة[5] روما إلتزمت بعدم الإتجار او القرصنة او انشاء مدن.[6] فالوثيقة الدبلوماسية الجديدة كانت أكثر دقة وتحديداً فالمجال الذي حرص القرطاجيون جيداً على تأمين سيادتهم عليه أصبح يمتد إلى شبه الجزيرة الإيبرية،[7] وأفقدت المعاهدة الثانية الرومان حق الإتجار مع سردينيا وكذلك التجارة في ليبيا وصقلية ضمن قيود معينة،[8] يسمح لهم فقط بأن يستريحوا هناك ليتمونوا ويصلحوا مراكبهم،[9] على عكس القرطاجيين إحتفظوا بإمتيازاتهم التجارية في روما وفي اللاتيوم.[10]

نتج عن معاهدة 348 ق.م أنه في صقلية وفي قرطاجة نفسها يمكن للرومان أن يمارسوا التجارة والنشاطات الأخرى في شروط التي تنطبق على المواطنين أنفسهم، ويتمتع القرطاجيون بالحقوق نفسها في روما[11] غير ان هذا الحلف لم تكن له نتائج اخرى، ذلك أن قرطاجة طوال مدة صراعها مع الملك بيروس لم تنل أي عون من روما ولم تطلب منها دون شك، فلقد كانت تريد حين وهبت مساعدتها تطويل امد الحرب في ايطاليا، لكي تتلاقاها في صقلية، ولما خاب املها لم تشغل بالها بإجتذاب

---

[1] مُحَمَّد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص320.

[2] عبد الحفيظ فضيل الميار، **دراسة تحليلية للنقائش البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا**، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، 2005م، ص35.

[3] مُحَمَّد الصغير غانم، (المملكة النومدية والحضارة البونية)، المرجع السابق، ص30.

[4] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة الحضارة والتاريخ)، المرجع السابق،ص92.

[5] . مُحَمَّد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص320.

[6] أحمد صفر، المرجع السابق، ص145.

[7] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة الحضارة والتاريخ)، المرجع السابق،92.

[8] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص102

[9] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة الحضارة والتاريخ)، المرجع السابق،92.

[10] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص102.

[11] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة الحضارة والتاريخ)، المرجع السابق،92.

الرومانيين للجزيرة وحين عرضت الصلح على برهوس، اعلنت عن استعدادها لتزويده بالسفن لكي يعود الى ايطاليا، ومما لاشك فيه ان هذا العمل غير ودي اتجاه روما، وكذلك فإن روما أثناء حربها الثانية ضد بيروس لم تطلب من جانبها أي شيء من قرطاجة.[1]

أضاف القرطاجيون مدينتي ماسيتيا وتارسيون بإسبانيا، ومنعت قرطاجة الملاحة التي كانت بغرض التجار أو القراصنة وهكذا فإن الاتفاقيات المبرمة بين روما وقرطاجة كانت ترمي إلى هدف واحد، يتمثل في تحديد مناطق نفوذ التي كانت تتمتع بها كل دولة منهما، واحترام المصالح المشتركة، خاصة منها التجارية. قوة قرطاج كانت أبرز، إذ كانت هيمنت على عدة مناطق في إفريقيا وسردينيا وصقلية، اما روما ظهرت عظمتها في هذه المرحلة بمنطقة اللاتيوم فقط،[2] ومما يجدر ملاحظته أن روما أنشأت على الساحل الغربي فيما بين عامي 350 و280 ق.م سلسلة من المستعمرات العسكرية الرومانية من أتروريا وقمبانيا. أنشا الرومان في عام 311 ق.م هيئة ثنائية بحرية لحراسة الشواطئ الإيطالية بأسطول صغير، ولم يكن تحت إمرة كل عضو من عضوي الهيئة
الثنائية سوى عشر سفن حربية.[3]

اخذت روما وبسب الحروب التي كانت تشنها ضد السمنيين (Saminites) [4] خاصة ضد مدينة كابو(capoue) أخذت تمارس سياسية ايطالية، وشكلت عائلات النبلاء الاقطاعيين بالتحالف مع اقرانهم في العاصمة مركز القوة الفعال في مجلس الشيوخ الروماني، ووجهوا روما للاندفاع في مشاريع تخدم مصالحهم الخاصة.

شملت مصالح روما كل ايطاليا الجنوبية حتى [5]مدينة تارنتي (tarente)[1] وصقلية أيضا وجميع المناطق التي تسيطر عليها فرق المرتزقة الذين كانوا قد قدموا بحثا عن الثروة، وكان الاتجاه روما نحو

---

[1] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص69.

[2] أسيا مسعودي، المرجع السابق، ص12.

[3] ابراهيم أيوب، المرجع السابق، ص117.

[4] **السمنيين (Saminite) (سيمنوم)**: إقليم في ايطاليا القديمه، شرق لاتيوم و غرب البحر الادرياتيكي كانت تسكنه قبائل محاربه اتحدت ضد روما. ودارت بين الطرفين حروب طويلة امتدت أولاها من عام 343 وحتى 290ق.م. للمزيد أنظر: فرانسوا دوكريه، (قرطاجة أو إمبراطورية البحر)، المرجع السابق، ص156.

[5] نفسه، ص156.

الجنوب يقود حتما الى الصدام مع قرطاج ولما تطلعت الى ما وراء حدود إيطاليا بعد ان إنتهت من إخضاع شعوبها، اصطدمت في حرب طويلة (264 ق.م- 146 ق.م)، مع القرطاجة،[2]وذكر فرانسوا دوكريه عن لسان المؤرخ الروماني تيت–ليف هذا التشابك بقوله بعد الحرب غير الحاسمة مع السمنيين اصبح لروما عدوا آخر هو[3] بيروس (pyrrhus) [4] وبعد بيروس أصبحت قرطاجة عدو لروما.[5]

الرومان بعد هزيمة بيروس وخروجه من أرضهم نهائياً دانت لهم السيطرة أخيراً على كامل إيطاليا، وإنضوت جميع المدن والقبائل تحت لواء روما، وسوف تكون النواة الأولى للوحدة الإيطالية فيما بعد، وإندفعت روما بسرعه مذهلة لكي تصبح المسيطرة في ايطاليا.[6]

وطدت روما سيطرتها على ريجون، ريجيودي كلابري (Regglo de calabre) واخذت ترنوا إلى المحاصيل الوفيرة في صقلية. لقد اصبحت روما قوة متوسطية تسيطر على ساحل يقارب طوله الالف كيلومتر، ولم يعد بمقدورها ان تقبل احتكار حليفتها القديمة المطلق للحوض الغربي للمتوسط، كانت للمعاهدات الموقعة لاتزال سارية التاكيد ولكن حتى بالنسبة لمفاهيم الرومان الذين كانوا حتى تلك الفترة حرصين على تقديم التبريرات الاخلاقية، فإنه بمقدورهم الحفاظ على تلك التعهدات[7]

---

[1] **تارنتي (tarente):** مسوطنة إغريقية تقع على الساحل الجنوبي لشبه الجزيرة الإيطالية، وتأسست سنة 708 ق.م وسميت بهذا الإسم نسبة إلى تاراس (Taras) إبن الإله بوسيدون وتميزت بميناء كبير يحتوي على مرسى للسفن. للمزيد أنظر:عبدو حمو أحمد، المرجع السابق، ص62.

[2] أسيا مسعودي، المرجع السابق، ص12.

[3] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة أو إمبراطورية البحر)المرجع السابق، ص156.

[4] **بيروس**(pyrrhus): وهو ملك أبيروس من اليونان كان هاجم صقلية والأراضي الإيطالية التي كانت تسيطر عليها روما وقد تعاون الرومان مع القرطاجيين لصده وطرده من البلاد عام (275 ق.م). للمزيد أنظر: وسام مطر أنطوان، المرجع السابق، ج1، ص13.

[5] فرانسوا دوكريه، (قرطاجةأو إمبراطورية البحر)، المرجع السابق، ص156.

[6] جمال مختار، المرجع السابق، ص467.

[7] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة أو إمبراطورية البحر)، المرجع السابق، ص157.

حينما استنجد بهم المارتيين (Mamartin) [1] المرتزقة الذين كانوا يسيطرون على منطقه تقع حول[2] مضيق مسينا.[3]

يمكن تلخيص وجهة نظر السياسة الرومانية حتى منتصف القرن الثالث على ضوء المعاهدات التي عقدت مع قرطاجة، أنها كانت سياسة تتجه نحو عدم كسب المزيد من الأعداد لروما في الوقت الذي كانت هذه منهمكة فيه بالحروب الداخلية مع الاقوام الجبلية ومع الاتروسكيين،[4] وكان على روما أن تسير خطوة خطوة، وكان بإمكان ذاك أن يهدئ من مخاوف قرطاجة مؤقتاً ولكن مافائدة مثل هذه الإتفاقات بعد أن تنهي روما من فرض سلطانها على كامل أرض شبه الجزيرة الإيطالية،[5] لقد كانتا معاهدتين قصد بهما تنظيم التجارة، وليست معاهدتين سياستين.[6] لكن كان لهذه المعاهدات اشارة واضحة للعلاقات الإقتصادية التي أظهرت المكانة السياسية لكل طراف في البحر المتوسط.

[1] **المارتيين (Mamartin):** نسبة إلى إله الحرب (Mamers)، أصلهم من كمبانيا. للمزيد أنظر: عبداللطيف أحمد علي، المرجع السابق، ص242.

[2] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة أو إمبراطورية البحر)المرجع السابق، ص156.

[3] **مضيق مسينا:** يفصل مضيق مسينا بين شبه الجزيرة الإيطالية، وجزيرة صقلية، وهو عبارة عن قناة طبيعية تربط بين البحر التيراني في الشمال والبحر الأيوني في الجنوب ويصل إتساع المضيق إلى حوالي32 كيلومتراً. للمزيد أنظر: الهادي مصطفى أبو لقمة و مُحَمَّد علي الأعور، الجغرافيا البحرية، ط2، دار الجماهرية، ليبيا، 1999م، ص176.

[4] هشام الصفدي، المرجع السابق، ص150.

[5] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة الحضارة والتاريخ) ،المرجع السابق،ص131.

[6] ستيفان غزال، المرجع السابق، ص68.

الفصل الثاني:

المعاهدات المبرمة بين قرطاجة وروما مابين الحربين الأولى والثانية.

I . معاهدة لوتاتيوس 241 ق.م.

1. ظروفها.

2. بنودها.

3. نتائجها.

II . معاهدة سردينيا 238 ق.م.

1. ظروفها.

2. بنودها.

3. نتائجها.

III . معاهدة الإيبرو226 ق.م.

1. ظروفها.

2. بنودها.

3. نتائجها.

كان يحيط بروما الكثير من المدن التي بينها وبين روما العداء بداية عصر الجمهورية، حيث كونت المدن المحيطة بروما حلفاً لاتينياً للوقوف في وجها ، وكانت إيطاليا في ذلك الوقت تتألف من عدة مدن مستقلة واستطاعت روما في النهاية ضم أراضيهم، وهكذا خاضت روما عدة حروب مع جميع المدن المجاورة لها، وبذلك أصبحت روما سيدة إيطاليا الممتدة من بلاد الغال في الشمال إلى المقاطعات اليونانية في الجنوب،[1] وعليه تطلعت روما إلى ما وراء إيطاليا، صقلية ما جعل قرطاجة تتدخل عسكرياً من أجل نفوذها وحدوث مواجهة بين روما وقرطاجة أدت في الأخير إلى إبرام مجموعة من المعاهدات مثل معاهدة لوتاتيوس وسردينيا والإيبرو سوف أدرجها فيما يلي:

I. معاهدة لوتاتيوس (lutatius)(241 ق.م):

كانت الحرب البونية الأولى مواجهة بين قرطاجة وروما في 264 ق.م - 241 ق.م، حيث أن العلاقات التي كانت ودية بينهما قد تغيرت إلى عداء وحرب وذلك من أجل صقلية، التي بدأت روما تتطلع أنظارها نحو صقلية، فقرطاجة إستاءت من تدخل روما في صقلية التي كانت ترى فيها مجالهاالحيوي والإقتصادي لذلك كان لابد من وقوع ما يسمى بالحرب البونية الأولى، ونتج فيها عدة أحداث من بينها ابرام معاهدة 241 ق.م التي سأخوض

1 . ظروفها:

بعد سيطرة الرومان على منطقة مسينا في عام 264 ق.م،[2] بدأت الحرب رسمياً بين الطرفين حيث أعلنت روما الحرب على قرطاجة وأرسلت جيشاً إلى صقلية،[3] **(انظر الملحق رقم 4 ص87)** على الرغم من أن الرومان لم يملكوا أسطولاً من أي حجم حتى عام 261 ق.م[4] وبعد تجهيز الرومان

[1] أبو بكر سرحان، المرجع السابق، ص101.

[2] بسبب حادثة ماسينا عام 264 ق.م في شمال جزيرة صقلية، حين قام جماعة من الجنود المرتزقة الإيطاليين، الإستيلاء على مسينا فأسرعت قرطاج إلى الوقوف في جانب سرقوسة، بينما إنحازت روما إلى جانب الجنود، وقد وضعت تلك الأحداث كل من الرومان والقرطاجيين في المواجهة. للمزيد أنظر:مُحَمَّد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص257. أنظر كذلك: ابراهيم أيوب، المرجع السابق، ص118.

[3] علي عكاشة، وآخرون، المرجع السابق، ص170.

[4] جمال مختار، المرجع السابق، ص468.

أسطولهم البحري لمواجهة القرطاجيين زودوا سفنهم بروافع (Corvi)،[1] انتصر الرومان في البحر مرتين في معركة ميلاي (Mylae) [2] في الشمال الشرقي من صقلية عام 260 ق.م [3] والثانية معركة رأس ايكنوموس (Ecnomus) عام 256 ق.م[4] في شاطىء صقلية الجنوبي[5] دفع انتصار الرومان إلى نقل الحرب الى إفريقيا ذاتها، فقد أرسلت روما في عام 256 ق.م جيشاً بقيادة[6] ريغولوس (Regulus)[7] **(أنظر الملحق رقم 5 ص88)** غير أن القرطاجيين سرعان مانجحوا في القضاء على الحملة الرومانية و أسر قائدها ريغولوس في عام 256 ق.م، بل ونقل ميدان المعركة مرة أخرى إلى صقلية.[8]

أسندت قرطاج عام 247 ق.م قيادة قواتها في صقلية جنوب غرب إيطاليا إلى قائد مايزال في مطلع شبابه يدعى[9] هملكار برقة (Hamicar Barca)[10] **(أنظر الملحق رقم 6 ص89)**.ساعد ظهوره

---

[1] **روافع (corvi):** عبارة عن جسور أو كباري خشبية متصلة الحلقات تفرد وتطوى وتنتهي بخطاف، وكان الغرض من هذه الحيلة أنه حين تقترب السفن الرومانية من نظريتها القرطاجية يقوم بحارة السفن الرومانية بنشر تلك الروافع ذات الخطاطيف لجذب السفن القرطاجية إليها، ويقوم الجند الرومان بالعبور إلى متن السفن القرطاجية، ويخوضوا مع بحارتها قتالا، وبذلك تتحول المعركة البحرية إلى معركة برية على متن السفن. للمزيد أنظر: مُحَمَّد عبد الغني السيد، المرجع السابق، ص226.

[2] جمال مختار، المرجع السابق، ص468.

[3] أحمد علي الناصري، **تاريخ وحضارة الرومان** من ظهور قرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية، (د، م، ن)، (د، ت)، ص140.

[4] جمال مختار، المرجع السابق، ص468.

[5] توفيق الطويل، **قصة الكفاح بين روما وقرطاجة**، دار النشر الحديث، القاهرة، 1936م، ص66.

[6] مُحَمَّد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص259.

[7] **ريغولوس (Marcus Atilius Regulus):** قائد روماني، صار قنصلاً في سنة 267 ق.م أول مرة وفي سنة 256 ق.م لثاني مرة (في السنة التاسعة من الحرب البونية) نزل بقوة كبيرة في إفريقية، وبقي وحدة في الحرب إفريقية بعد رحيل القنصل الآخر لكن القرطاجيين هزموه وأخذوه أسيراً في الصلح ولما عاد قتله القرطاجيين. للمزيد أنظر: أورسيوس، المصدر السابق، ص273.

[8] مُحَمَّد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص259.

[9] مُحَمَّد العيد التلي و مُحَمَّد رشدي جراية،"هملكار برقة: دوره العسكري والسياسي والإقتصادي (247 - 229 ق.م)"، مجلة عصور الجديدة، فصيلة مصنفة ج، المجلد10، العدد4، 2020م، ص58.

[10] **هملكار برقة: (Hamilcar Barca):** ولد سنة 275 ق.م. والد حنبعل وماغون وأزربعل وهو أول قادة قرطاجة في إيبيريا تولى القيادة شاباً سنة 247 ق.م، ولم يتردد آخرون في إعتبار هذه العائلة من العائلات العريقة والكبرى في قرطاجة، وإشتقاقه من كلمة البرق أو الصاعقة السامية، فالإسم له عدة دلالات لما يحمله من معاني السرعة في التنفيذ، وتحمل معنى العبقرية في التنفيذ. للمزيد أنظر: عبد المنعم المحجوب، المرجع السابق، ص374. أنظر كذلك: نور الدين كريمة، **سياسة آل برقة في الحوض الغربي للمتوسط منذ نهاية الحرب البونية الأولى إلى وفاة حنبعل (241 – 183 ق.م)**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2012م، ص15.

على تحريك الأحداث لصالح قرطاجة في صقلية، وإستطاع بوسائله أن يستولي على الجبل المعزول قرب (بالرمو) جبل هريكتي (Heircte) والذي كان معقله المنيع،[1] فمضى بجيشه، فلبث جاثما على قمتها 3سنوات طوال وفي نهاية السنوات الثلاث بارج هملكار مكانه مختاراً إريكس (Eryx) وذلك عام 246 ق.م أخذ يفاجئ القوات الرومانية التي كانت تحاصر ليلوبايوم لكن الحكومة القرطاجية فيما يبدو لم تمد هملكار بالإمددات اللازمه، وإنشغالها بالبحث عن أي وسيلة لتخفيف نفقات الحرب ساعد الرومان على بناء قوتهم من جديد وتشديد الحصار على ليلوبايوم بالساحل الشرقي لصقلية ودرابانا (Derepanum)، وتمكنوا من القضاء على الأسطول قرطاجي حربي جاء مؤخراً من قرطاج عندما لبث فيها عامين قاوم خلالهما عصيان جنوده المرتزقة فتقدم الأسطول الروماني إلى ليليوم ودريبانوم فلم يجد أمامه من يعترض طريقة ويسد السبيل على مطامعه وأقبلت من إريكس نجدة من خيرة المقاتلين تحت إمرة هملكار حتى اذا إلتقت بروما عند إيجاتس (Aegates).[2]

انتهت الحرب أخيراً في سنة 242 ق.م عندما هزم الاسطول القرطاجي في جزيرة إيجاتس[3] حيث طلبت الارستقراطية القرطاجية بقيادة "أل حنون" بعدم مواصلة الحرب وتلقى القائد البرقي هملكار أمراً بفتح مفاوضات السلمية مع القنصل الروماني في 241 ق.م، وبتفويض هملكار في هذه المهمة هو قائد عسكري يكون مجلس الشيوخ القرطاجي قد تنازل لأول مرة على فصل السلطة السياسية على السلطة العسكرية، كلف هيمكار بكل صلاحيات التفاوض مع القنصل الروماني،[4] وقبلت شروط الصلح التي عرضها القنصل جايوس لوتاتيوس قاتولوس (LutatiusCatululus) وهو الذي كان يتولى القيادة العليا للأ سطول الروماني وعرف هذا الصلح بإسمه، أي صلح قاتولوس.[5]

---

[1] نور الهدى ورنوغي، "سياسة آل برقة ما بين الحرب البونيقية الأولى والثانية(241- 219 ق.م)"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، الجزائر، العدد الثامن، جوان 2018، ص588.

[2] توفيق الطويل، المرجع السابق، ص83،85.

[3] جمال مختار، المرجع السابق، ص468.

[4] نور الهدى ورنوغي، (المعاهدات القرطاجية الرومانية ...)، المرجع السابق، ص67.

[5] إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص260.

2 . بنودها:

نصت معاهدة السلام بين قرطاجة وروما على البنود التالية:

- تتخلى قرطاجة عن صقلية[1]
- ان لايخوض القرطاجيون حرباً مع هيرون.
- ألا يحمل القرطاجيين السلاح ضد حلفاء روما.
- يعيدون إلى الرومان دون فدية جميع الأسرى الذين إستولوا عليهم.[2]
- تسليم القرطاجيين الجيش الرابض في إريكس.
- يدفع القرطاجيين للرومان خلال عشرين ألف ومئتي[3] وزنه أوبية من الفضة.[4]

لم يتم قبول المعاهدة في البداية في روما، وتم إرسال عشرة أشخاص إلى مكان الحادث لفحص الحالات عن كثب لم يغير هذا كل ماتم القيام به،[5] إعتبر مجلس الشيوخ الروماني الشروط غير قاسية[6] أضافوا ألف موهبة إلى المبلغ، وطالبوا القرطاجيين بالتخلي عن الجزر الواقعة بين صقلية وإيطاليا.[7]

سجلت الخسائر البحرية عند الرومان أثناء الصراع، لم يفقدوا أقل من سبعمائه مركب بما فيها تلك التي دمرت في حوادث الغرق، أما القرطاجيون فقد خسروا منها من جهتهم حوالي الخمسمائة.[8] ولكن رغم ذلك الحكومة القرطاجية هي التي قررت التنازل والدفع بالحلول السلمية مع العلم أن قواتها

---

[1] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص123.

[2] Polyb، Loc cite، III، 27.

[3] توفيق الطويل ، المرجع السابق، ص86.

[4] **وزنة أوبية:** سميت كذلك نسبة إلى أوبة وهي جزيرة. للمزيد أنظر: أحمد صفر، المرجع السابق، ص243.

[5] Polyb، Loc cite، III، 27.

[6] نور الهدى ورنوغي، (المعاهدات القرطاجية الرومانية ...)، المرجع السابق، ص67.

[7] Polyb، Loc cite، III، 27.

[8] فرانسوا ديكريه، (قرطاجه الحضارة والتاريخ)، ص142.

الأساسية لم تصب بضرر،[1] ولما كون الرومان بحريهم فإن قرطاجة لم تضاعف من قسوة بحريتها وهكذا أضاعت قوتها البحرية كما أنها لم تقف في وجه الرومانيين لما بدأوا إحتلالهم لها [2] ولمعرفة السبب الحقيقي الأساسي للجلاء عن صقلية أن العاصمة البونية هي التي كانت تتحمل أعباء الحرب كلها، إضافة إلى أنها كانت تعاني من هذه الحرب أكثر من غريمتها روما التي تلقت المساعدة من سيراكوز، التي تلقت الدعم من حلفائها الإيطاليين في عمليات تجهيز الجيوش دون أن ننسى أن ورشات النابولي وجميع مدن اليونان الكبرى(إليا Elea) و(لوكرسLocres) و(تارنتيTarente) قد وصفت تحت تصرفها، ولكن رغم ذلك كله لم يكن بالإمكان تفسير إنهيار قرطاجة.[3]

بعد معارك بحرية ونصر روماني عقد الصلح عام 241 ق.م أخلت قرطاجة بموجبه صقلية، التي أصبحت أول مقاطعة من الامبراطورية الرومانيه،[4] هكذا حرصت روما منذ ذلك الوقت على أن تتصرف كصديقة للقرطاجيين فدعي التجار لأن يلبوا طلبات التموين التي توجه إليهم على خير مايستطيعون وصدرت في المقابل أوامر المنع عن القيام بمساعدة المتمردين[5]هكذا برهنت روما بذلك على أغراضها التوسعية والغاية الاستعمارية التي كانت تعمل من أجلها[6] وهكذا أدت الحرب البونية الأولى إلى أن أصبحت صقلية أول ولاية رومانية.[7]

صقلية لم تكن في هذه المرحلة ذات أهمية كبيرة بالنسبة لقرطاجة فبدونها كانت قرطاجة تسيطر على الحوض الغربي للمتوسط، ولهذا إعتبرت أن التخلي عنها لا يشكل خطراً على تجارتها، كما أن دخول قرطاجة الحرب كان لدفاع عن بعض مواقعها في جزيرة صقلية، عكس الرومان الذين دخلوا الحرب من أجل إنتازع الجزيرة من القرطاجيين، فهم كانوا يرون فيها أهمية أكثر من الأولغاركية في

[1] نور الهدى ورنوغي، (سياسة "آل برقة" ...)، المرجع السابق، ص589.
[2] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص90.
[3] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة أو إمبراطورية البحر)، المرجع السابق، ص196.
[4] شوقي خير الله، المرجع السابق، ص183.
[5] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة أو إمبراطورية البحر)، ص150.
[6] مُحَمَّد محي الدين مشرفي، المرجع السابق، ص61.
[7] بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص261.

قرطاجة التي رأت في التوسع في إفريقيا بديلا عن ذلك، في حين لم السلم مادم هناك بديل في إفريقيا فضيعها وأريفها الغنية ستعوض مافقدوه.[1]

3. نتائجها:

كان من نتائج معاهدة لوتاتيوس:

بعد إبرام معاهدة السلام قرر القائد القرطاجي هملكار برقة الاستقالة عن منصبه كقائد عسكري للقوات العسكرية القرطاجية في صقلية، وقد تولى المنصب بعده القائد "جسكون" الذي كلف بعملية إخلاء جزيرة صقلية من الجنود، والذي تم إرسالهم إلى إفريقيا في دفعات متفاوته من أجل أخذ مستحقاتهم ويتم تسريحهم الى بلدانهم،[2] لذلك كان على قرطاجة دفع الغرامة الباهظة والتنازل عن صقلية والجزر المجاورة، هذا فضلاً عن فقدها للسيادة البحرية على منطقة غرب البحر المتوسط وأولويتها للرومان[3]

جعلت روما مدينة سيسيليا ماعدا سيراكوزة ولاية رومانية، أي أنه يحكمها والي روماني يغير في كل سنة، وتكون خاضعة لقوانين وشرائع رومية، وأرسل أليها خازن لجباية المكوس التي فرضت على الاهالي، وكانت هذه المكوس على نوعين: إما مقررة وهي مقدار معين من الدراهم ينقلونه للخزينة كل عام نظير جزية، وغير مقررة وهي الرسوم المأخوذة على البضائع الصادرة والواردة.[4]

على إثر هزيمة قرطاج إنهار إقتصادها ومدخراتها المالية، فعجزت عن تسديد ما كان في ذمتها من مرتبات متأخرة للجنود المرتزقة [5] وإنضم إليهم أبناء البلد[6] وقد أثقلت قرطاج كاهلهم بالضرائب.[7]

---

[1] نور الهدى ورنوغي، (سياسة "آل برقة" ...)، المرجع السابق، ص589.

[2] نور الهدى ورنوغي، (المعاهدات القرطاجية الرومانية ...)، المرجع السابق، ص69.

[3] إبراهيم الجندي، المرجع السابق، ص328.

[4] نجيب إبراهيم طراد، **تاريخ الرومان**، مكتبة ومطبعة الغد، الجيزة، 1998م، ص125.

[5] مُحَمَّد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص21.

[6] ف. دياكوف وس. كوفاليف، **الحضارات القديمة**، تر: نسيم واكيم اليازجي، ج2، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000م، ص496.

[7] مُحَمَّد الهادي الشريف، المرجع السابق، ص21.

وأصبحت الدولة القرطاجية محدودة النشاط في نطاقها البحري الشمالي ولذلك إتجهت نحو جهة جديدة تتمكن فيها من تحقيق سيادتها الإقتصادية والسياسية بعيدة نسبياً على المنافسة الرومانية وهذه الجهة هي منطقة إسبانيا.[1]

كما كان من نتائج معاهدة241 ق.م أن آلت الى روما السيادة البحرية في غرب البحر لمتوسط،[2] كما تطلعت روما لبناء إمبراطورية لها بالرغم من خسائرها وقد تمكنت قرطاجة من القضاء على الثوار في شمال إفريقيا [3] وقد إستنجدت الحكومة القرطاجية بهملكار، فعاد كقائد للقوات العسكرية في قرطاجة، والذي تمكن من كسب معركة حاسمة على المرتزقة، وأعاد الوضع إلى السيطرة، بخبرته وحنكته كقائد عسكري.[4]

II. معاهدة سردينيا (238 ق.م):

بعد خروج قرطاج من الحرب البونية الأولى منهزمة وفي حالة إقتصادية مزرية، إنتهزت روما الفرصة على إثر الأحداث التي وقعت في قرطاجة لتفرض عليها توقيع معاهدة سردينيا 238 ق.م وهذا ما سأتناوله فيما يلي:

1 . ظروفها:

أدى الضعف الاقتصادي الذي سببته الحرب الى صعوبة دفع مستحقات المرتزقة الذين كان نصفهم ليبيين وقامت ثورة في إفريقيا تميزت بالوحشية القاسية من الجانبين[5] واجتمع عددهم 20.000 من المقاتلين[6] (**انظر الملحق رقم 7 ص90**) كانت مطالب الجند تتمثل في الحصول على القمح، وعلى تعويض أحصنتهم التي خسروها في الحرب، وأخذت أوضاعهم تزداد سوءاً، ومطالبهم تزداد

---

[1] رشيد الناضوري، **المغرب الكبير** العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية والسياسية، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1998م، ص252.

[2] إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص261.

[3] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص123.

[4] نور الهدى ورنوغي، (المعاهدات القرطاجية الرومانية ...)، المرجع السابق، ص70.

[5] جمال مختار، المرجع السابق، ص468، 469.

[6] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص95.

حدة، وانتدب لمهمة التفاوض والتهدئة القائد جيسكون،[1] ففكر في أن يتم نقل الجند إلى إفريقيا على مراحل، ثم يسيرها تباعاً إلى قرطاجة على أمل التفاوض معها للتنازل عن جزء من المبالغ المستحقة، أو على الأقل حتى لا يطالب الجند بأجورهم دفعة واحدة، وعند وصول تلك الفرق ولتهدئة الأوضاع ثم دفع قطعة نقدية ذهبية لكل جندي، وطلب من الجميع أن يتوجهوا إلى مدينة سيقا (Sicca) [2] ومعهم نساؤهم وأطفالهم، ونفذ الطلب وانتقل الجميع إلى سيقا وأقاموا معسكرات بها بإنتظار أن تجمع الأمور الضرورية لمستحقة لهم من قرطاجة[3] وكانت حياتهم في سيقا مضطربة، فكانوا يتحادثون فيما يجب لهم، ويتذكرون وعود قادتهم في أيام الشدة، وينتظرون بفارغ الصبر تحقيق أمانيهم[4] لكن خزينة قرطاجة كانت خاوية.[5]

لكن طلب الحكومة القرطاجية لقي سخطاً كبيرا لدى أوساط الجنود، من "الإيبريين" و"الغاليين" و"الليغوريين" ومن جزر "الباليار" وأنصاف الإغريق، وأغلب الجنود كانوا من الليبيين، ونظرا لتعدد الأجناس في معسكر المرتزقة كان من الصعب أن يفهم الجميع ماقاله حنون، وذلك راجع لاختلاف لغاتهم، مما اضطرهم إلى استعمال المترجمين لكن لم يفهموا وقد تم تغليط الجنود ونقل لهم ما قاله حنون بالعكس مما زاد في تعقيد الأمور، بالإضافة إلى سخطهم على قرطاجة لتوكيل لهم رجل غير الذي قادهم في حرب صقلية من أجل التفاوض معهم.[6]

وحسب الناضوري أن المعاملة القاسية التي عومل بها الجنود المتطوعون في بعض المواقف، وكذا التأخر في دفع الأجور المستحقة لهم، قد أثار نفوسهم وحفزهم نحو الإحتجاج ضد القرطاجيين،

---

[1] مُحَمَّد العربي عقون، (من تداعيات الحرب البونية الأولى ...)، المرجع السابق، ص201.

[2] **سيقا (Sicca)**: وهي مدينة الكاف حاليا على بعد مائتي كيلومتر من قرطاجة. للمزيد أنظر: عادل مصباح نصرات، "ثورة جند قرطاجة المأجورين: الأسباب والنتائج (241 - 237 ق.م)"، مجلة الزيتونة، العدد21، مارس2017، ص203.

[3] نفسه، ص203.

[4] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص94.

[5] أحمد توفيق المدني، المرجع السابق، ص46.

[6] نور الهدى ورنوغي، (سياسة"آل برقة" ...)،المرجع السابق، ص590.

منتهزين فرصة تأزم موقفهم في الحرب،[1] ولهذا فإن قرطاجة حطت نفسها في مأزق كبير، ماكادت تخرج من صقلية والهزيمة التي منيت بها دون أسطول بحري، ودون سلاح وجيش.[2]

بدأ هذا الكفاح في نهاية سنة 241 ق.م وإنتهى بداية سنة 238 ق.م ودام ثلاث سنوات وأربعة شهور[3] وكان أحد قادتها المبرزين ليبياً يدعى[4]ماثو (Motho) [5] فكان يعقد الإجتماعات ويدير المكائد والمؤامرات ويخطب في الجماهير مشجعاً ومحمساً وحاثاً على المقاومة بثبات وعزيمة،كان يوجد من بين المرتزقة شخص من كامبانيا يدعى سباندیوس[6] وكان يقود الثورة وكان له تأثير كبير في المجالس لأنه كان يحسن التكلم باللغة البونيقية التي يفهمها الكثير من الناس فكانوا يستصيبون أراءه ويستحسنون كلامه ويقاطعونه بعواصف من تصفيق [7]وتعرضت قرطاجة نفسها للخطر وسيطر المتمردون لبعض الوقت على أوتيكا [8]وهيبو أكرا (بنزرت)،[9] وفي نفس وقت الحرب الافريقية تعاطف سكان سردينيا مع المرتزقة الثوار ضد قرطاجة وقدموا الدعم للمرتزقة، فسارعت قرطاجة في إرسال القائد "حنون" لقمع التمرد ولكن قواته عجزت عن ذلك وبهذا ساءت العلاقة بين سردينيا وقرطاجة [10] فأسندت القيادة إلى هملكار فتمكن من القضاء على الثوار عام 238 ق.م. [11]

---

[1] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص250.

[2] عادل مصباح نصرات، المرجع السابق، ص205.

[3] أحمد صفر، المرجع السابق، ص202.

[4] جمال مختار، المرجع السابق، ص469.

[5] **ماثو(Motho):** زعيم لوبي حر، إعتنق دعوة سبيندوس وقد لعب دوراً رئيسياً في التحريض على الثورة ودعمها. للمزيد أنظر: مُحَمَّد العيد التلي ومُحَمَّد رشدي جراية، المرجع السابق، ص58.

[6] **سباندیوس(Spendios):** كان عبداً عند الرومانيين وفر منهم إلى أعدائهم كما كان ذا قوة بدنية كبيرة، وشجاعة عجيبة . للمزيد أنظر: ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3،ص96.

[7] أحمد صفر، المرجع السابق، ص204.

[8] جمال مختار، المرجع السابق، ص469.

[9] أحمد صفر، المرجع السابق، ص205.

[10] نور الهدى ورنوغي، (المعاهدات القرطاجية الرومانية ...)، المرجع السابق، ص71.

[11] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص113.

في عام 238 ق.م أرسلت قوة رومانية إستولى الرومان على سردينيا عنوة[1] فاحتجت قرطاجة وشرعت في إعداد حملة ضد مرتزقتها الخارجين على طاعتها لكن مجلس الشيوخ الروماني إعتبر ذلك عملاً عدائيا من جانب قرطاجة وأعلن الحرب ضدها إلا إذا آثرت السلم غير أن القرطاجيين لم يكن لهم إستعداد للتخلي عن حقوق قديمة جداً [2]بينما كانت قرطاجة في موقف لاتستطيع فيه المقاومة.[3]

2 . بنودها:

وقد تمثلت بنود معاهدة 238 ق.م فيما يلي:

- تتنازل قرطاجة للرومان عن سردينيا.[4]

حيث أن روما تعتبر أن الجزر المواجهة لإيطاليا (صقلية وسردينيا وكورسيكا) مكملة جغرافيا لها، وكذلك فإن أمن وسلامة إيطاليا مرهون بالسيطرة وبسط النفوذ الروماني على هذه الجرز، لذلك كان تدخل الرومان في صقلية أمراً لا مناص منه لوقف نظرية البحر المغلق التي كان يطبقها القرطاجيون أينما ذهبوا وهي ضرورة إستراتيجية أملتها طبيعة الموقع الجغرافي لإيطاليا بالنسبة لحوض البحر الأبيض المتوسط الغربي الذي إعتبرته مجالاً حيوياً لها في الوقت الذي إعتبرته قرطاجة بحراً مغلقاً بالنسبة لها، ولا يحق لأي سفن أجنبية أن تبحر فيه دون إذنها، كذلك كانت تغرق أي سفينة تنتهك هذا الحظر.

وللتدليل على نظرية المجال الحيوي هذه أنه عندما حدث فراغ سياسي في سردينيا نتيجة ترك القوات القرطاجية للجزيرة دلفت إليها القوات الرومانية وإحتلتها وقد برر إحتلال روما لجزيرة سردينيا بأنها مرة أخرى بعد أن تركتها في وقت سابق وكان هذا الإنسحاب بمثابة إنهاء للدعاوى القرطاجية لإحتلال الجزيرة، لكن سردينيا غرقت في النزعات الملحية، وكان حدوث هذه الإضطرابات تحت الحكم المحلي مدعاة لتفكير قرطاجة في العودة مرة أخرى لغزو الجزيرة لذلك إحتلت روما الجزيرة.[5]

---

[1] مُحَمَّد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص254.

[2] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص123.

[3] مُحَمَّد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص254.

[4] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص123.

[5] رجب سلامة عمران، المرجع السابق، ص87.

- تدفع تعويضاً قدره 1200 تالنت حوالي (300.000جنيه أسترليني) ولما لم يكن في وسع قرطاجة عندئذٍ الإشتباك ثانية مع الرومان فإنها إضطرت إلى قبول شروط السلم وبذلك أصبح[1] البحر التيراني بحيرة رومانية.[2]

3 . نتائجها:

من نتائج معاهدة 238 ق.م:

إستغلال الرومان الوضع الصعب الذي كانت تمر به قرطاجة، أجبرتها على توقيع معاهدة سنة 238 ق.م والتي تتنازل بموجبها على جزيرتي سردينيا وكورسيكا بعد أن تنازلت في المعاهدة الأولى على صقلية والجزر الواقعة بينها وبين إيطاليا [3] كانت خسارة صقلية وسردينيا كارثة بالنسبة لقرطاجة[4] فالقرطاجيين كانوا منهمكين إلى أبعد الحدود بسبب الحربين المتتاليتين اخرجوا منهما فإنما لم يستطيعوا أن يقبلوا التحدي ووجدوا أنفسهم مجبرين على التخلي عن سردينيا ودفع غرامة إضافية مقدارها ألف ومئتان تالنت، واحتلال سردينيا يكشف كيف إتسعت دائرة إهتمام روما بما حولها من أراضي الجيران وممتلكاتهم وذلك بفرضية أنها تقع ضمن مجالها الحيوي وقد إعتبر بوليبيوس إحتلال روما للجزيرة غير مبرر وغير مقبول لأنه عمل طغياني لا يخضع لمبادئ، ولم يكن في وسع قرطاجة إلا أن تسلم بالشروط التي فرضتها عليها معاهدة 238 ق.م فتركت ممتلكاتها طواعية لروما.[5]

كلف الرومان القنصل تيبروس سمبرونيوس جراكوس بالذهاب لإمتلاك الجزير فقام بإحتلال جزيرة كورسيكا في الوقت نفسه بينما أفاد الرومان من الإضطرابات في إفريقيا لإنتزاع سردينيا غدراً

---

[1] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص123.

[2] **البحر التيراني**: فيكون تقريبا مثلث قائم الزاوية، يرتكز ضلع فيه على ايطاليا بينما يكون الضلعان الآخران سواحل صقلية كورسيكا وسردينيا هذا ويلاحظ ان انحدار هذا البحرعلى جانبي الجزيرتين الاطاليتين اشد واكثر عمقا من الجلنبين المقابلين لها حيث نجد ان خط عمق 100 متر. أنظر المزيد: يسرى الجوهري، **جغرافية البحر المتوسط**، الناشر منشأة المعارف، الاسكندرية، 1984م، ص13.

[3] نور الهدى ورنوغي، (سياسة"آل برقة" ...)، المرجع السابق، ص591.

[4] مُحَمَّدأسد الله صفا، المرجع السابق، ص76.

[5] رجب سلامة عمران، المرجع السابق، ص78، 88.

ولأن يفرضوا عليها جزية جديدة[1] وهكذا إستولت روما على سردينيا وكورسيكا عام 238 ق.م لتصبحان معاً ثاني ولاية رومانية خارج إيطاليا،[2] إذن يظهر أن قرطاجة تفقد إمبراطورية البحر الأبيض المتوسط الغربي التي هي مطمحها منذ قرون عديدة، كما أن أولئك الذين هزمتها أساطيلهم في ميلاي وإكنوم في الرأس الطيب وإيجاتس أصبحوا قادرين على الوصول بحراً في يوم واحد وليلة إلى موانئها[3] وتصرف روما في هذه المسألة كان بمثابة إجراء وقائي ضد إحتمال تغير سياسة قرطاجة بتأثير من هملكار، فإنه ينهض دليلاً على أمرين وأحدهما هو سياسة روما الإستعمارية التي أخذت روما تنتهجها والأمر الآخرهوبطلان الزعم القائل بأن روما كانت تتوخى العدل والإنصاف في معاملتها مع الدول الأخرى وعلى كل حال فإنه لم يكن من شأن ما أقدمت عليه روما القضاء على روح الثأر في قرطاجة بل شد أزرها وتغذيتها.[4]

قدم الرومان المساعدات لقرطاجة أثناء حرب المرتزقة[5] وفي ذلك مناورة من روما في غاية الدهاء حيث لعبت على الحبلين، فبعد أن زود تجارها الثوار طالبت هي بجزيرة سردينا وكورسيكا في المقابل رخصت لقرطاجة بتجنيد المرتزقة من إيطاليا وسهلت عليهم التموين بينما أوقفته على المرتزقة الليبيين، لتوهم قرطاجة بتحسن العلاقة بين الطرفين أما الغرض الحقيقي الذي يخفونه هو الوقوف على جانبها لتقضي على ذلك الجيش الذى تستخدمه يوما في حال الصلح معه في حروبها ضدهم[6] لقد كان الرومان يتمنون وعنايتهم توجهت لجهة أخرى، فقد كانوا قلقين من الموقف المهدد الذي إتخذه الغاليون بوادي البو بالإضافة إلى ذلك فإن الرومانيين في هذه الآونة لم يحقدوا على القرطاجيين، كما لم يكونوا يخشوهم إلى حد القضاء عليهم مع ذلك فإنهم لم يضيعوا الفرصة التي واتتهم للإستيلاء بسهولة على جزيرة سردينيا التي سبق أن رأينا أنها إنتزعت من البونيقيون على يد المرتزقة الثائرين[7]

---

[1] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة الحضارة والتاريخ)، المرجع السابق،ص153، 154.

[2] مُحَمَّد عبد الغني السيد، المرجع السابق، ص340.

[3] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص114.

[4] إبراهيم نصحي، المرجع السابق، ص262.

[5] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص113.

[6] عادل مصباح نصرات، المرجع السابق، ص206.

[7] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص113، 114.

كانت نهاية حرب المرتزقة على وقع خلافات سياسية بين "آل برقة"و" آل حنون"، حيث شهد الحزب الديمقراطي بقيادة هملكار تفوقا نسبياً على الحزب الأرستقراطية من عصبة "حنون"، حيث أثبت القائد البرقي هملكار أنه المنتصر الحقيقي في هذه الحرب، فهذا الإنقلاب الداخلي في سياسة قرطاجة فتح الطريق أمام الديمقراطية وبالتحديد أمام هملكار الذي تولى منصب القيادة العسكرية في قرطاجة خلفا لحنون مستفيدا من دعم رجال السياسة في مقدمتهم صهره، ليصبح القائد الأعلى للقوات البونية في إفريقيا.[1]

إختلاف إديولوجية السياسة بين الحزبين الأول "آل حنون" ممثلوا الأرستقراطية التجارية يميلون إلى السلم مقتنعون بالوضع الراهن يكتفون بتوسيع أراضيهم في إفريقيا، والثاني"آل برقة" ممثلوا الشعب والذي كانو يميلون إلى التوسع خارج إفريقيا، لتعويض ما فقدته قرطاجة، وقد قاد هذا المشروع القائد القرطاجي هملكار، على عكس ماذهبت إليه المصادر الكلاسيكية إلى أن الدافع المحرك لهمكار هو عدم تقبله للهزيمة في الحرب البونيقية الأولى، مما حمله كرهاً ورغبة في الإنتقام من روما وقد كان يتحين الفرصة من أجل ذلك، لدرجة أن لولا ثورة جنود المرتزقة لدخل حرب أخرى ضد الرومان، فالمصادر ذهبت إلى أن حافز الإنتقام هو الذي حمله للبحث عن مناطق أخرى لنفوذ قرطاجة، مما جعله يفكر في إسبانيا.[2]

III. معاهدة الإيبرو عام (226 ق.م):

إن تطورات الأحداث مابين الحرب البونية الأولى والثانية أسفرت عن تغييرات في الخريطة الجيوسياسية للمنطقة فقرطاجة خسرت في أول معاهدة 241 ق.م صقلية، وفي ثاني معاهدة 238 ق.م كورسيكا وسردينيا ولكنها عوضت عن خسائرها بالتوسع في شبه الجزيرة الإيبيرية، ولكن روما مالبثت أن عقدت معاهدة جديدة للحد من نفوذ القرطاجيين في شبه الجزيرة الإيبيرية وهي معاهدة الإيبرو226 ق.م سأفصل فيها فيما يلي:

[1] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة أو إمبراطورية البحر)، المرجع السابق، ص178.

[2] نور الهدى ورنوغي، (سياسة"آل برقة" ...)، المرجع السابق، ص592.

1. ظروفها:

بعد القضاء على ثورة المرتزقة إنتهجت قرطاجة نهجاً سياسياً جديد، شرع على إثره "آل برقة" في التوسع في إسبانيا،[1] وقد كلف هملكار بإقرار سلطة قرطاجة في محيطها الغربي وأن يخلق في إيبيريا قاعدة قوية[2] لتعويض ما خسرته قرطاجة من مجالها حيوي بالبحر المتوسط فضلاً عن إيجاد موارد لتسديد الغرامة الحربية الثقيلة المفروضة عليها من طرف الرومان،[3] وإيبيريا كانت بعيدة عن إيطاليا وقرطاجة، فيكون إذن بمستطاع هملكار أن يؤمل أنه يتوقف من البداية بتدخل الرومانيين لشعورهم بالخطر،[4] غادر هملكار قرطاج إلى إيبيريا عام 236 ق.م[5] وكان الهدف من مشروعاته هملكار مزدوجاً أولاً: إستغلال الموارد المعدنية مباشرة مما يعوض ضياع موارد صقلية وثانياً: تعبئة القوى البشرية في إسبانيا في جيش يمكن أن يكون ندا للرومان في الميدان،[6] حيث عمل على إستغلال مناجم جنوب إيبيريا (مناجم الفضة)، ومنها خاصة مناجم منطقة جبال سيرامورينا (SierraMorena) (**انظر الملحق رقم 8 ص91**)، وهو مامكن قرطاجة من دفع تعويضات الحرب مبكراً، وذلك سنة (231 ق.م)،[7] مضى هيمكار مع صغيره[8] حنبعل[9] (**انظر الملحق رقم 9 ص92**) إلى إيبيريا حتى باغت الحرب قبائلها.

---

[1] مُحَمَّد الهادي حارش، المرجع السابق، ص62.

[2] شارل سينوبوس، المرجع السابق، ص494.

[3] سليم سعيدي، "الفيلة ودورها في الحروب البونية (265- 202 ق.م)"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد01، 2020م، ص87.

[4] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص115.

[5] أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص142.

[6] مُحَمَّد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السايق، ص265.

[7] نصيرة ساحير، "ظروف ومراحل الإحتلال الروماني لإسبانيا Lispani (شبه جزيرة إيبيريا)"، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد4، العدد8، بوزريعة، ص288.

[8] توفيق الطويل، المرجع السابق، ص90.

[9] **حنبعل (هانيبال)**: (238 - 183 ق.م) هو الإسم الذي أطلقه الرومان على هذا القائد القرطاجي وهو تحريف لإسمه البونيقي (حنو بعل)، ويعتبر أهم شخصية عرفتها قرطاجة، على الرغم من أنه غادر مدينته الأم بعمر التسع سنوات، ولم يعد إلى قرطاجة إلا عام (203 ق.م) بعد خمسة وثلاثين سنة، ويتفق الجميع على عبقريته العسكرية بما فيهم خصومه، انخرط منذ

نزل هملكار بميناء قادس بإيبيريا سنة 238 ق.م قضى تسع سنوات في القتال تارة والتفاوض تارة أخرى، فأخضع عدداً كبير من القبائل والشعوب،[1] وبداية من سنة 236 ق.م شرع هملكار في تنظيم إستغلال المناجم وفق قواعد جديدة، وقام بسك عملة جديدة من الفضة، وأخذيوجه شحنات من معدن الفضة إلى قرطاجة، كانت كافية لإحتياجات قرطاجة في تقويم الأجور وخدمة الغرامة الحربية، وبعث الحركة الصناعية والتجارية بعد أن تم صرف ماتبقى من أموال في الحملة[2]وذكر حارش من أنهم دفعوا تعويضات الحرب سنة 231 ق.م. [3]

لقد أثارت توسعات هملكار مخاوف مارسيليا التي نبهت روما وهي بدورها أرسلت بعثة سنة 231 ق.م لتفقد الأمر، فقام هملكار بإستقبال البعثة أحسن إستقبال وأقنعهم أن العمليات ماهي إلا نشاط ضد القبائل الإسبانية التي تعيق التجارة البونية في إسبانيا، البعثة صدقت أقوال وتفسيرات هملكار الذي قال لهم أن الغرض من كل ما يفعله هو الحصول على موارد جديدة حتى تستطيع قرطاجة دفع تعويضات الحرب البونية الأولى.[4] وفي شتاء(229- 228 ق.م) ترك هملكار فيلته ومعظم جيوشه، وإتجه نحو الداخل أين حاصر مدينة إليس (Helice) [5] ولكن قبائل الأورتانيين (الأورسيين) أظهرت له ولائها ولكنها سرعان ما هاجمته فتعرض معسكره إلى هزيمة فحاول الحاق بقواته لكنه سقط في نهر وتوفي فيه[6]

=نعومة أظافره في الجند تحت رعاية أبيه هملكار ورافقه في المعارك والغزوات فاكتسب منه صفاته الحربية وهو لم يتجاوز السادسة والعشرين. للمزيد أنظر: أبو بكر سرحان، المرجع السابق، ص116. للمزيد أنظر كذلك: حسن حسين عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس، ص16.

[1]توفبق الطويل، المرجع السابق، ص90.

[2]كريمة نور الدين، المرجع السابق، ص58.

[3]مُحَّد الهادي حارش، المرجع السابق، ص62.

[4]حسن بلعيد، **حنبعل والحرب البونية الثانية (218 – 201 ق.م)**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002م، ص23.

[5]ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص117.

[6]نور الهدى ورنوغي، (المعاهدات القرطاجية الرومانية ...)، المرجع السابق، ص73.

بعد مضي تسع سنوات على هذا العمل[1] وبعد وفاة هملكار سنة228 ق.م[2] خلفه زوج إبنته،[3] هاسدروبال (Hosdrubal) أو صدر بعل[4] إن أول عمل قام به هو الإنتقام لهملكار[5] لذلك جهز جيش بلغ عدده خمسين ألف من المشاة وستة ألاف ومئتين من الفرسان وقام بحملة ضد قبائل الأورتانيين حيث هزمهم بعدما إستولى على إثنا عشر مدينة تابعة لهذه القبائل فأصبح بعد ذلك جميع شعوب إيبيريا الشرقية حتى[6] نهر الإيبرو(Ebere) [7] يعترفون به قائداً عسكرياً أعلى نظراً لمهارته في استخدام الوسائل السلمية في الإستيلاء على إيبيريا هذا ما جعل سيطرته تأخذ نطاق واسع ويحول أعدائه السابقين إلى حلفاء.[8]

لقد دعم هاسدروبال موقف تجاه الإيبريين بأن تزوج إبنة أحد الملوك الإيبريين بعد وفاة زوجته الأولى إبنة هملكار وكان لهذة الخطوة أثرها البالغ في تقبل الإيبريين للسيادة القرطاجية[9] بحيث كان أكثر مهارة في إستخدام الوسائل السلمية[10] بعد هذه العمليات والإنجازات التي حققها هاسدوبال قام هذه المرة بتأسيس عاصمة له في إسبانيا وأطلق عليها إسم قرطاجنة (Catagene) أو قرطاجة الجديدة (Nova Cartago).[11]

---

[1] محمد بيومي مهران، (المغرب الكبير)، المرجع السابق، ص266.

[2] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص257.

[3] يولي بركوفيتش تسكرين، **الحضارة الفينيقية في إسبانية**، تر: يوسف أبي فاضل، منشورات جروس برس، لبنان، 1987م، ص65.

[4] **هاسدروبال (Hosdrubal):** (270 – 221 ق.م)، صهر حنبعل، حكم بعد موت هملكار برقة، وأسس قرطاج الجديدة (قرطاجنة)، مات غيلة في 221 ق.م. للمزيد أنظر: عبد المنعم المحجوب، المرجع السابق، ص41.

[5] أحمد علي الناصري، المرجع السابق، ص342.

[6] حسن بلعيد، المرجع السابق، ص25.

[7] **نهر الإيبرو(Ebere):** نهر يقع في النصف الشمالي من إيبيريا. للمزيد أنظر: عبد المنعم المحجوب، المرجع السابق، ص19.

[8] حسن بلعيد، المرجع السابق، ص25.

[9] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص257.

[10] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص115.

[11] **قرطاجنة (Gartagane)**: تقع في الساحل الجنوبي لإسبانيا بالقرب من المناجم الغنية جداً بالفضة كما عمل بها أسدروبال مصانيع كبيرة للسفن، وقد بلغ طول محيطها عشرين إسطاداً (3كيلومترات ونصف) بالقرب من رأس بالوس وهو أحسن ملجأ بالساحل الجنوبي لإسبانيا، كما بني بها قصراً بديعا، الأمر الذي جعل أعداءه بقرطاجة الإفريقية يدعون بأنه كان يحلم بأنه يصير ملكاً. للمزيد أنظر: حسن بلعيد، المرجع السابق، ص25. أنظر كذلك: ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص118.

إن ميل الإيبريين إلى القرطاجيين وعدم قدرة روما تحديد الصراع ضد قرطاجة في شبه الجزيرة الإيبيرية،[1] أخذت روما تبدي قلقها من تطور الموقف في إسبانيا[2] أمام إزدياد طموحات وتوسعات هاسدروبال في إسبانيا وإنتصار روما على الغاليين سنة 226 ق.م وجهت روما أنظارها نحو شبه الجزيرة الإيبيرية وعقدت مع هاسدروبال معاهدة الإيبرو في 226 ق.م،[3] وخوفها من تحالف الغال مع القرطاجيين[4] وتعد هذه المعاهدة كإحتياط من روما حتى تتمكن من محاربة الغاليين الثائرين، الذين أصبحوا يهددوا مدينة روما لهذا عقدت هذه المعاهدة.[5]

2 . بنودها:

تم الإتفاق على:

- أن يكون نهر الإيبرو حداً فاصلاً لا ينبغي أن تتخطاه قرطاجة في توسعاتها شرقاً.[6]

فبالعودة إلى بنود الإتفاق (الإيبرو) بين روما وأسدروبال، إذا كان الهدف روما من هذه المعاهدة هو حماية ساغونته،[7] فإن هذه المدينة تقع على بعد مائة وثلاثين 130كيلومتر إلى الجنوب من هذا النهر.[8]

كانت مدينة ساغونته تتمتع برخاء إقتصادي وحضاري وتعد من أرقى المدن الإيبيرية، والساغنتيين رفضوا المجلس الذي دعا إليه أسدروبال 229 ق.م للهيمنة البونيقية في إسبانيا، وتقربوا إلى روما وأصبحوا حلفاء لها، وبهذه الطريقة أصبحت روما تتدخل في إيبيريا، ولكن لا ندري متى كان

---

[1] حسن بلعيد، المرجع السابق، ص26.

[2] نور الهدى ورنوغي، (المعاهدات القرطاجية الرومانية ...)، المرجع السابق، ص74.

[3] حسن بلعيد، المرجع السابق، ص26.

[4] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص257.

[5] حسن بلعيد، المرجع السابق، ص27.

[6] توفيق الطويل، المرجع السابق، ص96.

[7] **ساغونته (Sagonte):** هي مدينه مرفيادور الآن (Murviedro) على الساحل الشرقي من إسبانيا وجنوب نهر الإيبرو. للمزيد أنظر: أحمد صفر، المرجع السابق، ص211.

[8] كريمة نور الدين، "سياسة عائلة آل برقة القرطاجية في إسبانيا"، دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مجلد12، العدد1، ص86.

هذا الحلف قبل أما بعد معاهدة الإيبرو ولكن الغالب أن روما بعد أنهت حروبها في قهر الغاليون في واد البو[2] ارادت التدخل في إسبانيا فسارعت لقبول عرض الساغنتيين وخصوصاً ان إمبراطورية آل برقة في إيبيريا من مضيق أعمدة هرقل إلى نهر الإيبرو وكانت تقلقهم وتشكل خطراً عليهم، فإنتهزت[1] الفرصة التي قدمتها ساغونته لها لتوقع الإهانة بأعدائها القدماء[3]يعتقد البعض أن الرومان كانت لديهم النية لجر القرطاجيين للحرب، وذلك لأنهم أغفلوا ذكر ساغونته في هذه الإتفاقية حتى تكون ذريعة التي يتدخلون بها في إيبيريا.[4]

الواقع أن إتفاقا عقد في عام 226 ق.م بين سفارة مجلس الشيوخ وبين هاسدروبال خليفة هملكار يعد بكل بساطة بعدم القيام بإختراق مسلح لنهر الإيبرو على أساس أن الأراضي جنوبي هذا النهر إعتبرت تابعة للسلطات البونية[5] وإذا كان البعض يلوم أسدروبال على عدم تدخل في هذا الصراع الروماني الغالي الذي كان التدخل فيه يمنع ريغولوس من نقل فرقة إلى بيزا ومهاجمة الخصم من الخلف، لكن إذا كان البعض يعيبون فعلا ذلك على أسدروبال، ويعتبرون تصرفه نقص جرأة، فلا شك أن أسدروبال، كان أدرى بواقعه، إلا أنه لم يكن بمقدور الأسطول البرقي مواجهة روما في البحر، على الرغم من بنائه لترسانة قرطاجنة، فلم يكن في وضع لإسترجاع السيادة بعد، فأسدروبال الذي عمل أميرالا لهملكار كان في وضع أفضل لإدراك هذه الحقيقة، مما يجعل أي تدخل بعد مجازفة بمكاسب العديد من السنوات.[6]

لو أن أسدروبال رفض النزول عند مطالب الرومانيين لكانوا اتخذوا من ذلك حجة لإعلان الحرب، ولكانت قرطاجة قد تعرضت إلى مهانة جديدة، وربما إلى الإنسحاب كلياً من إسبانيا، إن

---

[1] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص122.

[2] **واد البو**: وادٍ إيطالي من جبال الألب الغربية إلى البحر الأدرياتيكي. للمزيد أنظر، عبد المنعم المحجوب، المرجع السابق، ص380.

[3] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص122.

[4] رجب سلامة عمران، المرجع السابق، ص89.

[5] فرانسوا دوكريه ، (قرطاج الحضارة والتاريخ)، المرجع السابق، ص155.

[6] كريمة نور الدين، (سياسة عائلة آل برقة القرطاجية في إسبانيا)، المرجع السابق، ص86.

أسدروبال، بإعطائه ذلك (التعهد) قد ربح لنفسه مزيداً من الوقت لترسيخ وجود بلاده في غرب إسبانيا و أوساطها وتجنب حرباً لم يكن بالإمكان ربحها.[1]

3 . نتائجها:

من نتائج معاهدة الإيبرو:

كان هذا الإتفاق بمثابة إعتراف من الرومان على بسط قرطاجة نفوذها على كامل جنوب إسبانيا بموجب معاهدة الإيبروسنة 226 ق.م،[2] كما نجحت قرطاجة بمقتضى هذه الإتفاقية في تحويل جنوب إيبيريا إلى جزء من الإمبراطورية القرطاجية خصوصاً بعد تأسيس قرطاجنة.[3]

نجاح هملكار برقة وخليفته أسدروبال في تحقيق موارد دخل جديدة تعويضاً للخسائر المالية التي لحقت بقرطاجة وذلك بإستغلال مناجم شبه الجزيرة الإيبيرية وجمع الأعداد اللازمة من الرجال لمضاعفة القوات القرطاجية، وتدريبها لتكون على أهبة الإستعداد لأي عمل حربي.[4]

يعتقد الكثير من الباحثين أن قرطاجة هي مستفيدة من المعاهدة بدعوى أن المعاهدة سجلت انتصار معنويا لقرطاجة، بالإعتراف بوجودها في إيبيريا، والواقع أن أسدروبال هو المتنازل، مما يجعلنا نفترض وجود لبس في هذا الإعتقاد، لتحميل حنبعل كل مسؤولية الحرب البونيقية الثانية، ودفعه إلى الإعتقاد أن الإتفاق تم بين الطرفين متساويين، وأن روما التي تعترف بإمبراطورية "آل برقة" في إسبانيا،كان الهدف هوضمان أمن روما فقط، في الوقت الذي يمكننا أن نرى في المعاهدة إملاءً حقيقيا، بهدف وضع حد في أقرب وقت للتوسع البونيقي في إسبانيا.[5]

بنود المعاهدة توحي بأن روما لم تكن قلقة من جراء قيام قرطاجة بدعم مركزها في إيبيريا، لكن الأصح هوعدم تفرغ الرومان لمعاودة صراعهم ضد القرطاجيين في إيبيريا بسبب إنشغالهم المباشر في صراع آخر في شمال شبه الجزيرة الإيطالية مع العناصر الغالية وإخضاعها، لكي تستطيع بعد ذلك

[1] مُحَمَّد أسد الله صفا، المرجع السابق، ص84.

[2] نور الهدى ورنوغي، (المعاهدات القرطاجية الرومانية ...) ، المرجع السابق، ص74.

[3] رجب سلامة عمران، المرجع السابق، ص89.

[4] إبراهيم أيوب، المرجع السابق، ص124.

[5] نور الدين كريمة، (سياسة عائلة آل برقة القرطاجية في إسبانيا)، المرجع السابق، ص94.

التفرغ لقرطاجة،[1] بالإضافة إلى نقطة مهمة هي السبب الذي دفع الرومان اللجوء على التفاوض مع أسدروبال عوضاً مجلس الشيوخ القرطاجي، بالعودة إلى معاهدة 241 ق.م التي جمعت الطرفين، والتي نصت هذه الإتفاقية على بند خاص، أن الإتفاق ساري المفعول إلا أن يوافق مجلس الشيوخ والشعب الروماني، ولكن معاهدة الإيبرو 226 ق.م كانت مع أسدروبال الذي قال أن القرطاجيين سيلتزمون بالشروط المبرمة في المعاهدة، مما يجعلنا نشكك في نوايا روما بطلبها التفاوض مع أسدروبال بدل الحكومة القرطاجية، فهذه المعاهدة لم تبرم بين جمهوريتن كما حدث سابقا في معاهدة 241 ق.م.

كان لأسدروبال سياسة دبلوماسية ممتازة في شبه الجزيرة الإيبرية، خلال مدة 8 سنوات[2] كان يميل إلى إستعمال أساليب سلمية، فكان يصل إاى غايته بالين ومفاوضة القبائل الإيبيرية أكثر من الجوء إلى إستخدام السلاح، وإستطاع بتلك السياسة أن يوسع من نفوذ قرطاجة في شبه الجزيرة الإيبيرية،[3] ورغم ذلك عرف هاسدروبال كيف يثير الخصوم لروما في شبه الجزيرة الإيبيرية حيث دعم أندبليس (Andobaies) وإيدكون (Edecan) حتى أسسا مملكتيهما في المنطقة، كما تمكن من كسب أنصار داخل مدينة ساغونته التي كانت حكومتها موالية لروما[4] رغم كل هذه الأعمال إلا أن أسدروبال لقي حتفه سنة 221 ق.م على يد أحد الإيبريين.[5]

أحدث إغتيال أسدروبال إضطرابات في قرطاجنه، وإختيار حنبعل إبن همكار وصهر أسدروبال من قبل الجنود كقائد ثالث في إيبيريا والذي أبدى عن قدرات وخبرة عسكرية بالإضافة إلى مؤهلاته الحربية كقائد لهم بالإجماع[6] وكان له من العمر 26 سنة[7] دون إنتظار الحكومة القرطاجية.[8]

---

[1] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص257.

[2] نور الهدى ورنوغي،(المعاهدات القرطاجية الرومانية ...)، المرجع السابق، ص75، 76.

[3] نور الدين كريمة، (سياسة آل برقة في الحوض الغربي للمتوسط ...)، المرجع السابق، ص61.

[4] حسن بلعيد، المرجع السابق، ص27.

[5] محمد بيومي مهران، (المغرب القديم)،المرجع السابق، ص266.

[6] [6] نور الهدى ورنوغي، (المعاهدات القرطاجية الرومانية ...)، المرجع السابق، ص75 .

[7] سامي سعيد الأحمد ، **تاريخ الرومان**، (د، ن)، (د، م، ن)، (د، ت)، ص63.

[8] نور الهدى ورنوغي، (المعاهدات القرطاجية الرومانية ...)، المرجع السابق، ص76.

وفي الأخير لقد كان الثقل الإقتصادي للحرب البونية الأولى على قرطاجة سبباً في وقف مسار الحرب بعد معركة "إيجاتس"، ففقدان جزيرة صقلية سنة 241 ق.م، ثم جزيرتي سردينيا وكورسيكا سنة 238 ق.م يكون القرطاجيون قد فقدوا نفوذهم في الحوض الغربي للمتوسط، فكان من الضروري عليها إعادة بناء إقتصادهم من جديد فرأى "أل برقة" التوجه إلى إيبيريا لتعويض ما فقدوه في جزر المتوسط، وإعادة بناء القوة الإقتصادية والعسكرية.[1]

وقد تمكنت قرطاج من التغلب على الأزمات المالية الحادة بفضل رؤية هملكار الإقتصادية، حيث تعافت تماماً من خسائرها وتبعات الحرب البونية الأولى وثورة المرتزقة، وإستعادت قرطاج قوتها ومكانتها الإستراتيجية بالمتوسط، كما أنهت دفعة الغرامة الحربية منذ 231 ق.م، وضمدت جراح الحرب، بل عاد إقتصادها للإزدهار بفضل المناجم في إيبيريا.[2]

إن ميزان القوى في غربي البحر الأبيض المتوسط تغير، وظهرت قوة متوسطية جديدة منذ سنة 241 ق.م وهي روما ولم تعد قرطاجة منذ ذلك التاريخ سيدة غربي البحر المتوسط، فقرطاج خرجت من الحرب منهزمة، وخسرت خلالها صقلية ثم سردينيا 238 ق.م لتقوم فيما بعد روما بإبرام معاهدة الإيبرو 226 ق.م وذلك للحد من نفوذ قرطاجة وتوسعها في إيبيريا.

[1] نور الهدى ورنوغي، (سياسة"آل برقة" ...)، المرجع السابق، ص585.

[2] مُحَمَّد العيد التلي و مُحَمَّد رشدي جراية، المرجع السابق، ص56.

الفصل الثالث:

المعاهدات المبرمة بين قرطاجة وروما خلال الحرب البونية الثانية.

I . التحالفات بين روما و قرطاجة والملوك النوميد

1. تحالف روما مع سيفاكس.

2. تحالف قرطاجة مع ماسينيسا.

3. تحالف روما مع ماسينيسا.

4. تحالف قرطاجة مع سيفاكس.

II . معاهدة زاما.

1. ظروفها.

2. بنودها.

3. نتائجها.

من المعروف منذ القديم أن من شروط الإنتصار في الحروب والصراعات هو كسب التحالفات التي بإمكانها ترجيح كفة طرف من الأطراف، وهذا ما حدث في شمال إفريقيا نظراً لوجود الممالك النوميدية التي سعت كل من روما وقرطاجة لإستمالتها كل لصفه، وسعى الطرفين إستدراج المملكتين النومديتين،[1] وعليه وقعت مجموعة من التحالفات التي كان لها دور مهم في الأحداث من بينها إبرام معاهدة بين قرطاجة وروما التي غيرت ميزان القوى في حوض البحر الأبيض المتوسط.

I.التحالفات بين روما وقرطاجة والملوك النوميد:

إن سياسة التحالفات التي دخل بها الملوك النوميديين الصراع القرطاجي الروماني، تقوم على ما يقدمه هؤلاء الملوك من المساعدات ودعم عسكري للقوى المتحاربة، ويدل تسارع قرطاجة وروما لكسب ود وثقة الملوك النوميديين على قوة عسكرية وعلى الرغم من أن هذه التحالفات لم تكن مكتملة لتصبح معاهدة ولكن كان لهذه التحالفات أثر كبير على تغيير مجرى الصراع والتأثير على العلاقات بين قرطاجة وروما، وأن تساهم في ترجيح الكفة لصالح أحد الطرفين المتنازعين.[2]

1. تحالف روما مع سيفاكس:

كانت هنالك صداقة متينة تربط بين الملك النوميدي سيفاكس[3] وقرطاجة وذلك حوالي 213 ق.م قبل هذه الفترة حيث كانت جيوش الملك سيفاكس تحارب إلى جانب القرطاجيين في شبه الجزيرة الإيبيرية، أنها كانت تشكل جزء كبير من الجيش القرطاجي،[4] إلا أن الذي حدث في تلك

---

[1] زكريا جودي، "النوميديون والحرب البونية 246 - 146 قبل الميلاد"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد2، العدد1، جانفي 2020م، ص14.

[2] ذهيبة سي الهادي، **الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من نهاية القرن الثالث ق.م إلى القرن الأول ق.م (دراسة عسكرية سياسية)**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2013م، ص41

[3] **سيفاكس: (Sypihax):** وقد ذكرته النصوص، لأول مرة كملك على المازاسيليين إبتداءاً عن عام (220 ق.م) فالمسكوكات قد كتبت عليها بالبونيقية، وترجمت من طرف المتخصصين كمايلي: Sphq Hummlkt والكلمة هذه تتألف من مقطعين هما: Sphq أو "شفك" وقد ترجمت إلى سيفاكس أما مقطع الثاني وهو Hummlkt أو "حملكت" فيعني: رئيس أعلى أو ملك، وبهذا تعني الكلمة بأجملها سيفاكس رئيس الدولة أو ملك مملكة. للمزيد أنظر: فتيحة فرحاتي، **نوميديا** من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (201- 46 ق.م) منشورات أبيك، الجزائر، 2007م، ص115.

[4] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية والحضارة البونية)، المرجع السابق، ص43.

العلاقة لتصدع كبير المتسمة بالصداقة[1] حيث إمتلكت قرطاجة محطات على الساحل الماسيلي، وأرادت الإحتفاظ بها لإستخدامها كنقطة إرتكاز لجيوشها، وقد كانت هذه المحطات تثير القلاقل والمصادمات بين القرطاجيين والملك سيفاكس إعتبرها جزءاً من مملكته وأراد أن يسترجعها عندما تسمح له الظروف بذلك، ووجد سيفاكس من التواجد الروماني في شبه الجزيرة الإيبيرية ظرفا مناسبا للضغط على قرطاجة لإستعادة المناطق التي إقتطعتها قرطاجة من مملكته.[2]

بعد الإنتصارات الرومانية المحققة في شبه الجزيرة الإيبيرية،كان على الرومان أن يجدوا مؤيدين وأتباعاً في المنطقة الإفريقية يعتمدون عليهم في شل حركة القرطاجيين في عقر دارهم،[3] وقد كلفت روما قائد جيشها سكيبيون[4] بإجراء إتصلات مع سيفاكس في شأن التحالف معه ضد الملك غايا وقرطاجة[5]

ففي سنة 213 ق.م أرسل سكيبيون من شبه الجزيرة الإيبرية ثلاثة قناصل يدعونه إلى الإستمرار في عدائه تجاه قرطاجة وأن مجلس الشيوخ سوف يعترفون له بالفضل الجزيل، وكان هذا العداء بسبب مطالبة سيفاكس بأراضي بونيقية كانت تفصله عنها مملكة غايا، كما كان سيفاكس يضغط على قرطاجة للتخلي على الموانئ والثغور الساحلية التي كانت تحت سلطتهم، والتي كانت تمثل لها قواعد عسكرية تتمون منها من أجل تغطية نفقات الحرب التي تدور رحاها في شبه الجزيرة الإيبرية مع

---

[1] جمال مسرحي، **المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في جنوب الشرقي الجزائري**" ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية أنموذجاً"، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م، ص42.

[2] ذهيبة سي الهادي، المرجع السابق، ص35.

[3] مُحَمَّد الصغير غانم، (المملكة النوميدية والحضارة البونية)، المرجع السابق، ص45.

[4] **بوبليوس كورنيليوس سكيبيون (Poblilus Cornelius Scipion)**: لقب بسكيبيون وهو إسم الشهرة لعائلته، وكان من أبرز أفرادها كما أطلق عليه إسم سكيبيون الإفريقي(Sicipion l'Africain) (235 - 183 ق.م) عرف بكفائته القيادية العالية نظراً لإنتصاراته العسكرية خلال الحرب البونية الثانية في إسبانيا وفي إفريقيا على حنبعل في معركة زاما (202 ق.م)، ورغم إنجازاته فقد إتهم من طرف أعدائه ونفي إلى الكابيتول حيث مات وأوصى بكتابة الكلمات التالية على قبره: "أيها الوطن العاق إنك لا تستحق رفاتي". للمزيد أنظر: سايح مرزوق أحمد، "شمال إفريقيا الفصل الأخير للحرب البونية الثانية (204 ق.م - 202 ق.م)"، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد7، العدد1، ص87.

[5] مُحَمَّد البشير شنيتي، **الإحتلال الروماني لبلاد المغرب** سياسة الرومنة (146 ق.م – 40م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص23.

الرومان، أما الجانب الروماني فقد إستغل الخلاف الموجود بين الممالك النوميدية وقرطاجة وذلك بإقامة جسر من التحالفات بين سكيبيون وسيفاكس.[1]

نجح المفاوضون الرومان في مهمتهم لدى الملك سيفاكس، فتحول إلى صداقة الرومان، لكن الرومان لم يكونوا يطمئنون إلى الملك سيفاكس، فاشترطوا عليه بقاء الممثل الروماني عنده في صورة سفير في مملكته وعملاً بإتفاقية التحالف التي تمت بين الرومان وسيفاكس إجتاز الملك البحر إلى إسبانيا على رأس جيش هام ليشارك في الحرب الدائرة هناك إلى جانب الرومان. وكان أول

إصطدام له مع الأمير[2] ماسينيسا[3]، عندما كان هذا الأخير يقاتل إلى جانب القرطاجيين 212 ق.م وكان الملك سيفاكس حريصاً على تمتين العلاقات بينه وبين الرومان، إذ بعث بوفد إلى مجلس الشيوخ الروماني يذكره بما كان قد تم بينه وبين القائد الروماني سكيبيون، لقي وفد سيفاكس إستقبالاً حسنًا من طرف مجلس الشيوخ الذي بعث مع الوفد، عند عودته، ممثلين خاصين يحملون هدايا إلى الملك،[4] تمثلت في حلة رومانية، لباس أرجواني، كرسي من العاج، كأس من ذهب وبعض الهدايا الأخرى،[5] رمزاً للصداقة وتمتيناً للعلاقات بين الطرفين.[6]

---

[1] توريت مصطفى، **العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة والتبعية 203 ق.م – 46 ق.م**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، الجزائر،2014م، ص44،43.

[2] مُحَمَّد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص23

[3] **ماسينيسا (Massinissa)**: إختلف المؤرخون في كتابة إسم الملك الماسيلي ماسينيسا، ويمكن نقل الإسم من الليبية إلى الحروف اللاتينية كما يلي: (Msnsn) وإلى العربية تحت الشكل التالي (مسنسن) أما فيما يتعلق بالمعنى فقد حاول مارسيي تفسيره بعد تقسيمه إلى مقطعين هما:"ماس"و"إناس" المقطع الثاني يعني:الأناسية أو القوم وبهذا يصبح المعنى الإجمالي للإسم بمقطعيه معاً(سيد القوم). كما أنه ثمة إختلاف بين المؤرخين حول تحديد سنة ميلاد ماسينيسا فحسب رواية بوليب يكون ماسينيسا قد وافته منيته وقد بلغ سنة التسعين في أوائل عام (148 ق.م) وبذلك تكون سنة ميلاده هي (238 ق.م). للمزيد أنظر: فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص81.

[4] مُحَمَّد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص23.

[5] توريت مصطفى، المرجع السابق، ص44.

[6] مُحَمَّد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص44.

2 . تحالف قرطاجة مع ماسينيسا:

ذكر ستيفان غزال وجود تحالف بين قرطاجة والمملكة الماسيلية في عهد الملك غايا [1] وكانت ثمة منازعات حدودية كثيرة بين غايا وسيفاكس[2] و إستغل غايا الفرصة بالتقرب من قرطاجة من أجل حل الخلاف القائم حول الحدود الفاصلة بينهما، بحيث تنازلت عن الأراضي التي شكلت نقطة خلاف بينهما، كما تحالف معها لتجسيد سياسة موحدة، ومنها الدفاع المشترك، بما أن سيفاكس كان يهدده، وتجسد هذا التقارب بالتدخل القرطاجي ضد سيفاكس سنة 213 ق.م وامد غايا القرطاجيين عسكرياً،[3]

فقد قاد إبنه ماسينيسا القوات في شبه الجزيرة الإبيرية، كما أرسل ماسينيسا قوات أخرى إلى صقلية وعددهم وصل إلى 3000 جندي في 211 ق.م كما تواصلت الإمدادات، ففي 210 ق.م حيث كان 500 نوميدي على إستعداد للإنضمام إلى ماسينيسا في شبه الجزيرة الإيبيرية،[4] وقد كان ماسينيسا كثير التردد على إفريقيا خلال المدة التي مكث فيها بإسبانيا ولعل تردده عليها كان لطلب وحدات جديدة من الجيش[5] فقد كان بمثابة الحليف القوي[6]

3 . تحالف روما مع ماسينيسا:

إن مساندة ماسينيسا والمملكة الماسيلية لقرطاجة لم تستمر، فقد إنتقل ماسينيسا إلى حلف روما وواصل الحرب البونية الثانية بجانبها،[7] بعد وفاة الملك غايا والد ماسينيسا عام 207 ق.م وما تلا ذلك من نزاع حول وراثة العرش وتدخل قرطاجة والملك سيفاكس في موضوع الحكم، والظاهر أن ماسينيسا نظر بعمق لأبعاد الحوادث الجارية، وما يمكن أن يترتب عنها من تغيرات سياسية وتقلبات

---

[1] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص163.

[2] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص83.

[3] توريت مصطفى، المرجع السابق، ص43.

[4] نفسه، ص47.

[5] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص167.

[6] توريت مصطفى، المرجع السابق، ص47.

[7] ذهبية سي الهادي، المرجع السابق،ص77.

في ميزان القوى بين القرطاجيين والرومان ،خاصة وأن هؤلاء قد نجحوا في التخلص من الطوق الذي فرضه عليهم القائد القرطاجي حنبعل في إيطاليا، وأخذوا يقومون بهجومات معاكسة، فظهر للأمير ماسينيسا أن يستفيد من التحولات الجديدة بالتعامل مع الرومان كي تمكن من تحقيق مطامحة السياسية في عرش نوميديا.[1]

كانت فكرة نقل الحرب إلى إفريقيا تعود إلى ماسينيسا عند لقائه بسكيبيون في إيبيريا، حيث تنازل ماسينيسا عن الكلمة أمام سكيبيون، وإقترح نقل الحرب إلى إفريقيا، حتى يضطر حنبعل إلى مغادرة الأراضي الإيطالية،[2] عندما بادر سكيبيون بنقل ميدان الحرب إلى إفريقية[3] وخلال فترة تحضيره للحملة في صقلية أرسل كايوس لايلوس (Caius Laelius) على رأس فرقة عسكرية لإجراء غزوات إستكشافية للأراضي الإفريقية[4] ومن خلاله إستغل ماسينيسا الفرصة للقاء لايليوس القائد الروماني، فتوجه إليه مع بعض فرسانه،[5] وكانت روما تبحث عن معاون لها ضد قرطاجة في الأرض الإفريقية، خاصة بعد انحياز سيفاكس إلى قرطاجة[6] كما كان لشخص ماسينيسا توظيف إستراتيجي عند القائد الروماني، أنه يجد في شخصية ماسينيسا العسكرية عونا له على كشف عورات المنطقة ونقاط ضعفها العسكرية، مما يوفر على الجيش الروماني الجهد والخسارة.[7]

4 . تحالف قرطاجة مع سيفاكس:

كان من نتائج الحرب البونية الأولى (264 – 241 ق.م) خروج قرطاجة منهزمة أمام الرومان، حيث وجهت أنظارها إلى إستمالة المملكة النوميدية الغربية، عن طريق تحسين علاقتها بها، بحكم موقع المملكة من شبه الجزيرة الإبيرية والتي كانت تعسكر فيها إستعدادا للحرب البونية الثانية وضمان

[1] محمد البشير شنيتي، المرجع السابق، ص25.
[2] زكريا جودي، المرجع السابق، ص15.
[3] أحمد صفر، المرجع السابق، ص229.
[4] سايح مرزوق أحمد، المرجع السابق، ص75.
[5] فتيحة فرحاتي ، المرجع السابق، ص71.
[6] محمد الهادي حارش،(التطور السياسي والإقتصادي في نوميديا)، المرجع السابق، ص16.
[7] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص72.

إعدادها من أقرب الطرق، وهذه العملية لا تأتي إلا عبر مملكة سيفاكس[1] و بدأت قرطاج تتقرب أكثر من سيفاكس، وكتكريس للتحالف قرر صدربعل تزويج إبنته[2] صوفونيزبه[3] للملك سيفاكس،[4] بعد أن أدرك سيفاكس خطر الرومان على المنطقة حسن علاقاته مع القرطاجيين فتحالف معهم وكان الملك النوميدي سيفاكس قد حاول بشتى الطرق تفادي المواجهة المسلحة، وإبعاد الحرب عن شمال إفريقيا لا محالة، فضل أن يقف إلى جانب القرطاجيين، وذلك لأنه أدرك أن مملكته ستكون الضحية إن سقطت قرطاج، وتجدر الإشارة إلى التغيير الكبير الذي طرأ على سياسة التحالفات في تلك الفترة، حيث تحول سيفاكس إلى حليف للقرطاجيين بعد أن كان قد بدأ يميل نحو الرومان، بينما أصبح ماسينيسا معاديا لقرطاجة وللملك سيفاكس.[5]

5 . مؤتمر سيقا 206 ق.م محاولة لعقد هدنة سلام بين الطرفين:

لقد شكلت أحداث نهاية القرن الثالث قبل الميلاد إنقلاباً حاسماً في تاريخ المملكة النوميدية، وذلك نظراً للإنعكاسات الخطيرة المترتبة عن أحداثها، ويبدوا أن الملك سيفاكس كان يدرك خطورة تلك الأحداث، وعلى رأسها الصراع الروماني القرطاجي في الحوض الغربي للبحر المتوسط، من جهة أخرى كان على الملك النوميدي سيفاكس أن يلم بعناصر ذلك الصراع ويبني على ذلك قراره المناسب، وفقا للمعطيات العسكرية والسياسية التي طغت على الحوض الغربي للبحر الأبيض عموماً والمغرب القديم تحديداً، وقد تيقن من أن نشوب الحرب في شمال إفريقيا سيقضي على مستقبل المنطقة لاسيما مملكته.[6]

---

[1] توريت مصطفى، المرجع السابق، ص42.

[2] نفسه، ص50

[3] **صوفونيزبه (Sophonisba):** ملكة نوميدية إبنة صدربعل بن جسكون ولدت في قرطاج سنة 235 ق.م أو 221 ق.م تزوجها الملك سيفاكس سنة 205 ق.م. للمزيد أنظر: عبد المنعم المحجوب، المرجع السابق، ص210.

[4] توريت مصطفى، المرجع السابق، ص50.

[5] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص25.

[6] نفسه، ص21.

لعب سيفاكس دور الوسيط في محاولة التوفيق بين الرومان والقرطاجيين[1] من خلال إشرافه على مؤتمر سيقا سنة 206 قبل الميلاد،[2] حيث إنتقل سكيبيون إلى مدينة سيقا عاصمة سيفاكس ملبياً طلب سيفاكس مادام الأمر يهم مصلحة الرومان.[3]

إلتقى القائد الروماني سكيبيون بالقائد القرطاجي صدربعل بن جيسكون الذي حل في نفس الوقت بها، وتفاوض الثلاثة في شؤون إنهاء العدوان التقليدية والحرب الدائرة بين روما وقرطاجة على سيادة على البحر المتوسط[4] لكنه فشل في إيجاد حل للمشكل المطروح لرفض سكيبيون المقترح،لأنه غير مخول له ذلك، بإعتبار أن مجلس الشيوخ هو الذي يملك صلاحية تنفيذ القرار.[5]

وبذلك تفرق الجميع دون إيجاد حل لتلك الحرب التي أقلقت الجميع[6] لقد حاول سيفاكس في هذا المؤتمر أن يدفع بالطرفين الروماني والقرطاجي للتحاور، وإقتراح إحتفاظ كل طرف بأملاكة في قارته، وهذا دليل على أن سيفاكس في سياسته العسكرية كان ينبذ الإصطدام المباشر وإستعمال القوة، أما صدر بعل فقد صرح بعد أيام من هذا اللقاء بأن سكيبيون ظهر له غامضاً ومتحججاً في الكلام والحرب.[7]

كان لقاء القادة الثلاث في مدينة سيقا لقاء قمة، برز من خلاله الملك النوميدي سيفاكس وسيط للسلام،[8] في الحقيقة كان سيفاكس يدرك ويلات تلك الحرب إذا إنتقلت إلى شمال إفريقيا كما أنه كان يقدر قوة العدوين المتصارعين قرطاجة والرومان وعلاقة ذلك بمملكته المحايدة في تلك الفترة من سنة 206 ق.م ولذلك كان حاول جاهداً أن ينهي ذلك النزاع عن طريق التفاوض والمصالحة.[9]

---

[1] فتيحة فرحاتي، المرجع السابق، ص70.

[2] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص22.

[3] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية والحضارة البونية)، المرجع السابق، ص46.

[4] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية والحضارة البونية)، المرجع السابق، ص46.

[5] توريت مصطفى، المرجع السابق، ص46.

[6] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية والحضارة البونية)، المرجع السابق، ص46.

[7] توريت مصطفى، المرجع السابق، ص46.

[8] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص23.

[9] محمد الصغير غانم، (المملكة النوميدية والحضارة البونية)، المرجع السابق، ص47.

خلال عام 205 ق.م أرسل سيفاكس رسولاً إلى سكيبيون يحذره من أنه في حال قيامه بهجومه على إفريقيا فإنه سيتحالف مع قرطاجة من أجل أرضه وزوجته وأبناء جلدته، ولقد تحالف سفاكس فعلاً مع قرطاجة وهو متيقن ومدرك لخطر السياسة الرومانية الهادفة إلى السيطرة على الأراضي الإفريقية بأكملها ، فدراسته للوضع السياسي دفعه للتحالف مع قرطاجة للحفاظ على عرشه.[1]

لقد أثرت سياسة تحالفات الملوك النوميد مع قرطاجة وروما خلال الحرب البونية الثانية على العلاقات بين قرطاجة وروما، فتحالف ماسينيسا مع روما كان له دور كبير في ترجيح كفة النجاج للرومان، عندئذ كتبت بداية علاقات جديدة تمثلت في نهاية سيادة قرطاجة على حوض البحر الأبيض المتوسط.

II. معاهدة زاما:

كانت معاهدة زاما[2] نتيجة الصراع القرطاجي الروماني الطويل، الذي أذاق فيه حنبعل للرومان الأمرين، ووجه لروما ضربات لم تعرف لها مثيل في حياتها، وكان من الطبيعي أن تلجأ روما بكل الوسائل لرد هذا الخطر بدءاً من إجتناب الإشتباكات مع حنبعل في معارك منظمة ومحاولة منع المؤونة والنجدات عنه وصولاً إلى فكرة نقل الحرب إلى إفريقيا التي جسدها سكيبيون، ثم المواجهة التي إنهزم فيها حنبعل ومن ثم المعاهدة التي سأفصل فيها فيمايلي:[3]

1 . ظروفها:

حققت القوات الرومانية إنتصارات كبيرة على القوات القرطاجية في شبه الجزيرة الإيبيرية بقيادة القائد الروماني سكيبيون[4] وتم السيطرة على المناطق الخاضعة لقرطاج وأهم إنتصارات القائد الروماني معركتي ميتور 208 ق.م وقرطاجنة 209 ق.م والتي أنهت الوجود القرطاجي في شبه الجزيرة الإيبرية

[1] مرزوق أحمد سايح، المرجع السابق، ص75.

[2] **زاما (Zama)**: هو الإسم المشهور تاريخاً حول معركة كبيرة في تاريخ البحر المتوسط، وهي مدينة في إفريقيا الشمالية بتونس حالياً، والمدينة اليوم عبارة حقل أثري يقع على بعد خمسة وثلاثون كيلومتر من مدينة مكثر. للمزيد أنظر: نفسه، ص88.

[3] تسعيدت رمضان، "معاهدة زاما(201 ق.م)" ، مجلة الدراسات التاريخية، العدد7، 1992م، الجزائر،ص19، 20.

[4] مرزوق أحمد سايح، المرجع السابق،ص75.

نهائياً، وبالتالي فإن نفوذها إنحصر في أراضيها الضيقة في شمال إفريقيا،[1] عاد سكيبيون على إثر إنتصاراته إلى روما وإنتخبه مجلس شيوخ بلده قنصلاً عام 205 ق.م ، كلف سكيبيون بالإعداد للحملة على إفريقيا بالرغم من إعتراض بعض أعضاء مجلس الشيوخ، وجعل من صقلية قاعدة لإعداد العدة طوال عام 205 ق.م،[2] ولقي سكيبيون دعماً وتأييداً من أهل صقلية وبعد كل هذا الإعداد المكثف إنطلق سكيبيون بقواته التي وصلت إلى نحو 30.000 (ثلاثين ألف) محارب على متن سفنه[3]

عند نزول القوات الرومانية في أوتيكا، شعرت بالغربة في بلد لاتعرفه إلا أن وصل ماسينيسا على رأس فرقة فرسانة، فقد كان لهم أثر فعال في رفع معنويات الرومان،[4] ويذكر مُحَمَّد علي دبوز أن سكيبيون لدى نزوله بإفريقيا قال مقولة في حق قرطاجة جاء فيها: "ويلتك أيتها البقرة السمينة جاء أكلك، لن نتركك بالقرون النطاحة بعد اليوم ولابد بعد تقييدك من الإجهاز عليك."[5]

في ربيع 203 ق.م شن سكيبيون وماسينيسا هجوماً مباغتاً على معسكري سيفاكس والقرطاجيين أشعلو الحرائق فيها وحقق الرومان بمؤازرة ماسينيسا نصراً مشهوداً، في الوقت ذاته تولى لايليوس زميل سكيبيون في القيادة وماسينيسا ملاحقة سيفاكس حتى حدود بلاده نوميديا وألحقوا به هزيمة قرب كيرتا(قسنطينة)[6] في معركة السهول الكبرى[7] و إستولوا عليها ووقع سيفاكس أسيراً في قبضتهم.[8]

---

[1] مرزوق أحمد سايح ونور الدين شعباني، "معاهدة زاما بداية لنهاية قرطاج (201- 146 ق.م)"، الحوار المتوسطي، المجلد العاشر، العدد2، جوان2019م، ص290.

[2] مرزوق أحمد سايح، المرجع السابق، ص75.

[3] حسن بلعيد، المرجع السابق، ص96.

[4] زكريا جودي، المرجع السابق، ص16.

[5] مُحَمَّد علي دبوز، المرجع السابق، ص153.

[6] مُحَمَّد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص404.

[7] حسن بلعيد، المرجع السابق، ص104.

[8] مُحَمَّد السيد عبد الغني، المرجع السابق، ص404.

قامت قرطاجة بإستدعاء قائديها من إيطاليا وهما ماغون أولاً والذي وافته المنية قبل وصوله متأثراً بجراحه، ثم حنبعل الذي نزل في حضر موت(سوسة) في خريف 203 ق.م [1] لجمع المؤونة وإقتناء الخيول ومحاولة إستمالة بعض القبائل النوميدية ،[2] وقد جرت محادثات بين حنبعل وسكيبيون بهدف إنهاء النزاع، لكن فشلت هذه المحادثات لم يترك الخيار للقائدين غير الجوء إلى السلاح.[3]

خاض حنبعل آخر معاركه المتمثلة في معركة زاما الفاصلة 202 ق.م والتي أجرى فيها شجاعة منقطعة النظير والعمل على دفاع على قرطاجة،[4] كان معه خمسين ألف(50.000) رجل إضافة إلى فرسان فرمينا (Vermina) (إبن سفاكس) فضلا عن عدد كبير من الفيلة، أما سكيبيون فلم يجمع سوي نصف عدد الجيوش أي ما يعادل خمسة وعشرين ألف(25.000) رجل، إلا أن جيشه دعم بالفرسان النوميديين الذين جلبهم ماسينيسا.[5]

نشبت معركة زاما في أكتوبر202 ق.م[6] بإطلاق ضجيج الأبواق الذي أخاف الفيلة وجعلها تتراجع إلى الوراء وتقضي على بعض الفرسان النومديين المكونين للجناح الأيسر لحنبعل وبتالي تفيد سكيبيون أكثر من حنبعل أمام هذه الفوضى إنتهز ماسينيسا الفرصة الموجودة، عن الجناح الأيمن وإنقض على الفرسان القرطاجيين الذين يقودهم فرمينا،[7] بينما نشبت قوة رماة الرماح هجوماً ضاغناً وشديدًا على الصف الأول من المرتزقة القرطاجيين دفعهم إلى الأجناب لأن مقاتلي الصف الثاني من القرطاجيين والليبيين لم يتقبلوهم بينهم ثم إخترقت تلك القوات الرومانية الصف الثاني من صفوف المشاة القرطاجيين، وبعدها إلتقط الطرفان أنفاسهما لبعض الوقت ريثما يعيدان تنظيم صفوفهما، وقد جعل سكيبيون جبهته الأمامية ومقدمة جيشه أكثر طولاً وإمتداد بأن جعل الصفين الرومانيين

---

[1] مرزوق أحمد سايح ونور الدين شعباني، المرجع السابق، ص291.

[2] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص28.

[3] مُحَمَّد الهادي حارش، (التطور السياسي والإقتصادي في نوميديا)، المرجع السابق، ص22.

[4] مرزوق أحمد سايح و نور الدين شعباني، المرجع السابق، ص291.

[5] مرزوق أحمد سايح، المرجع السابق، ص80.

[6] نجاة سليم محمود محاسيس، **معجم المعارك التاريخية**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان،2011م، ص262.

[7] حسن بلعيد، المرجع السابق، ص110.

الواقعين في المؤخرة يتقدمان للأمام ويتقدمان إلى قوات رماة الرماح في المقدمة، ولكي يحارب حنبعل تلك الجبهة الرومانية العريضة صف الناجين في قواته الصفين الأول والثاني (المرتزقة والقرطاجيين والليبيين) على الجانبي الصف الثالث المؤلف من محاربيه القدماء.

هذا التنظيم الجديد للقوات القرطاجية لابد أنه إستغرق وقت طويلاً نسبياً، ولابد أن سكيبيون قد أتاح لحنبعل هذه الفرصة أملاً في أن تعود قواته من الفرسان من مطاردة الفرسان القرطاجيين الفارين وتنضم إليه وتقوم بتطويق القرطاجيين من الخلف، إلتحما في القتال وفي أثناء هذه المعركة الضارية كان الفرسان(الخيالة) الرومان قد عادوا وإنقضوا على مؤخرة الجيش القرطاجي من الخلف وكان لوصول هؤلاء الخيالة الرومان في ذلك التوقيت أثر حاسم في حسم المعركة لصالح الرومان وهو ما غير وجه التاريخ لصالح الرومان وعلى حساب حنبعل[1] فولى جيش حنبعل الأدبار، فانتصر عليه ماسينيسا فلم يسع البونقيين إلا الخضوع [2] وتحطم جيش حنبعل في زاما رغم أنه هو إستطاع الإفلات من هذا المصير وفر إلى حضر موت.[3]

إنتصر الجيش الروماني بقيادة سكبيون على قوة قرطاج ومباشرة على إثر تلك الهزيمة على أرضهم، قام مجلس الشيوخ القرطاجي بطلب السلام[4] ومن أسباب خيبة حنبعل وإنكساره عدم وجود الإنسجام والتعاون والتكتل في صفوفه مثلما كان ذلك موجوداً في صفوف أعداءه،[5] يبدوا أن حنبعل شعر فعلاً بالنقص العددي في خيالته.

بعد هذه المعركة عاد سكيبيون إلى معسكره بعد أن نهب معسكر حنبعل، وإستولى فيه على ثمانين ألف 80.000 وزنه ذهبية وعشرين ألف 20.000 وزنه فضية، وكثير من المواد الثمينة،[6] إتجه سكيبيون نحو أوتيكا أين وجد أسطول يتكون مع خمسين قادس تحت قيادة البرايطور الأسبق بوبليوس

[1] مُحَمَّد عبد الغني السيد، المرجع السابق، ص408.
[2] مُحَمَّد علي دبوز، المرجع السابق، ص157.
[3] مُحَمَّد عبد الغني السيد، المرجع السابق، ص408.
[4] نجاة سليم محمود محاسيس، المرجع السابق، ص262.
[5] أحمد صفر، المرجع السابق، ص232.
[6] كريمة نور الدين، (سياسة آل برقة في الحوض الغربي للمتوسط)، المرجع السابق، ص126.

(Poblius lintus) الذي يصحب معه مئة سفينة مشحونة بالمؤون فأجتمع لسكيبيون جيوش بحرية كبيرة أرسل خلالها القائد لا يليوس إلى روما لإعلان النصر بينما توجه هو مع مينايوس أكتافيوس من ميناء أوتيكا أين أقام معسكره.[1] والسبب وراء هذا القبول هو خشية سكيبيون من إنتهاء مدة قيادته للجيوش ويفقد بذلك شرف إنهاء الحرب.

وفي هذه الأثناء وصلت سفينة قرطاجية عليها أغصان الزيتون التي ترمز إلى السلام وعلى متنها[2] أرسلت بعثة من ثلاثين عضواً من مجلس القدماء[3] من كبار القوم يشكلون وفد أرسل خصيصاً من أجل طلب السلم وإنهاء هذه الحرب.[4] وكانت شروط الصلح بعد هزيمة زاما (202ق.م) شديدة الوطأة على قرطاج، وقد إستغلتها روما في فرض سيادتها الكاملة على إيبيريا.[5]

أما بالنسبة إلى سكيبيون فقد عاد إلى روما وأقيمت له مواكب النصر، وأصبح يعرف بإسم سكيبيون الإفريقي (Africanus Scipie) تخليداً لإنتصاره على حنبعل،[6] وبذلك تنتهي هذه الحرب الطويلة مخلفة خسائر كبيرة للجانبين والأكيد أن الحصيلة كانت أثقل على قرطاجة، وما زاد من ثقلها توقيع معاهدة زاما المخزية.[7]

كانت معاهدة زاما سنة 201 ق.م خاتمة للحرب البونية الثانية[8] وتجدر الإشارة إلى أهمية معركة زاما وخطورتها، ليس فقط على حنبعل بإعتباره المنهزم، ولكن على كل الشمال الإفريقي بشكل عام لأن هزيمة القرطاجيين في هذه المعركة مهدت لتدمير قرطاجة من قبل العسكرية الرومانية ووضع الرومان أيديهم على أملاكها وقيدت القرطاجيين بمعاهدة حتوت شروطاً قاسية.[9]

---

[1] حسن بلعيد، المرجع السابق، ص110، 111.

[2] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص239.

[3] فرانسوا دوكريه، (قرطاجة الحضارة والتاريخ)، المرجع السابق، ص183.

[4] ستيفان غزال، المرجع السابق، ج3، ص239.

[5] مُحَمَّد بيومي مهران، (المغرب القديم)، المرجع السابق، ص278.

[6] نفسه، ص280.

[7] مرزوق أحمد سايح وشعباني نور الدين، المرجع السابق، ص291.

[8] رشيد الناضوري، المرجع السابق، ص274.

[9] جمال مسرحي، المرجع السابق، ص29.

2 . بنودها:

- تحتفظ قرطاجة بإستقلالها وممتلكاتها في إفريقيا.[1]
- يعيد القرطاجيون للرومان كل الجنود الفارين والعبيد والأسرى.
- أن يسلم القرطاجيون للرومان كل سفنهم الحربية، بإستثناء عشر سفن ثلاثية،[2] وتسلم كافة أفيالها مع منعها من ترويض أفيال أخرى في المستقبل.[3]
- أن لا يثير القرطاجيون الحرب في إفريقيا أو خارجها إلا بإذن من الشعب الروماني.[4]
- يسمح لماسينيسا بإسترجاع جل الأراضي التي كانت بحوزته قبل الحرب فضلاً عن أراضي أبائه وأجداد.
- تدفع قرطاجة أجور جنود روما وكذا تموينهم بالمؤونة وهذا طوال الفترة السابقة لتوقيع المعاهدة.[5]
- تدفع غرامة حربية تبلغ عشرة ألاف(10.000) وزنة أوبية من الفضة، تدفع أقساط موزعة على خمسين سنة أي (200 وزنة أوبية في كل عام)[6]
- أن يتخير قائد الرومان مائة رهينة من أبناء القرطاجيين تسلم إلى روما لتنفيذ المعاهدة، وصفاء الجو بين البلدين.[7]

تعتبر عودة حنبعل من إيطاليا إلى الوطن الأم الذي طالما كان يأمل الإطاحة بالرومان وتحقيق حلم والده هملكار بداية لنهاية الحرب البونية الثانية،[8] لكن قد تمكن الرومان من تحقيق الأنتصار على القرطاجيين بالرغم من إستخدام كافة طاقتهم الحربية، وكان لماسينيسا دور كبير وبارز في النصر.

---

[1] تسعيدت رمضان، المرجع السابق، ص21.

[2] مُحَمَّد الهادي حارش، **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**، دار هومة، الجزائر، 2013م، ص185.

[3] تسعيدت رمضان، المرجع السابق، ص21.

[4] مُحَمَّد الهادي حارش، (دراسات ونصوص ...)، المرجع السابق، ص185.

[5] مرزوق أحمد سايح وشعباني نور الدين، المرجع السابق، ص192.

[6] تسعيدت رمضان، المرجع السابق، ص21.

[7] توفيق الطويل، المرجع السابق، ص185.

[8] مرزوق أحمد سايح، المرجع السابق، ص79.

كان سكيبيون على درجة عالية من الحنكة والذكاء وإستفاد من تجربة حنبعل نفسه حيث أدرك تماماً أهمية القوة المحلية المتمثلة في الملوك النوميد، ولذلك عمل على إقامة علاقات طيبة مع الممالك النومدية، وبذلك وجد سكيبيون في شخصية ماسينيسا وطموحه في القضاء على الدولة القرطاجية خير في الوقت نفسه أراد الملك النوميدي أن يقوي مكانته كملك نوميدي، معتمداً على علاقته بالرومان وتحالفه معهم، فكان لهم خير عون، في إنتصارهم على القرطاجيين في الحرب البونية الثانية في أكتوبر 202 ق.م.، يبدو جلياً أن الدبلوماسية الرومانية عرفت كيف تستفيد من مناهضة ماسينيسا للقرطاجيين وحقده عليهم.[1]

لإستكمال عقد الصلح والتوقيع على معاهدة زاما 201 ق.م من الجانب الروماني تم إستفتاء الشعب الروماني، هذا الأخير وافق على بنود الصلح وكلف بذلك سكيبيون ليوقع المعاهدة وفق الشروط المعروضة.[2] ولما أعلنت في المجلس هذه النصوص بعثت الإستياء في أعضائه، وهم أحدهم بالإحتجاج ولكن حنبعل رفعه من تلابيبه وحطه في مكانه كارها [3] كانت خسائر البشرية على إثر المعركة ثقيلة جداً، خاصة بالنسبة لقرطاج حيث خسر حنبعل مايزيد عن خمسة وعشرون ألف (25.000) قتيل فضلاً عن ثمانية آلاف وخمسمائة أسير حرب بينما لم يخسر سكيبيون وحليفه ماسينيسا سوى عدد قليل قدر بألف وخمسمائة قتيل.[4]

باتت قرطاجة خاضعة لعدوها بالرغم البند الأول في المعاهدة،[5] وأصبحت هيمنة رومانية بديلة للقرطاجية على جميع القبائل والشعوب[6] تحد معاهدة زاما صراحة من إستقلال قرطاجة في إتخاذ القرارات الحاسمة، في البند الرابع وينص بشكل جلي على تدخل روما سياستها، وبذلك تنهي

---

[1] عبد السلام حسين الشويشين وعون وليد عامر، "العلاقات الرومانية القرطاجية في ظل التحالف النوميدي ودوره في الحسم العسكري (206 -202 ق.م)، مجلة القرطاس، العدد الثامن عشر، 2021م، ص ص161 – 163.

[2] مرزوق أحمد سايح، المرجع السابق، المرجع السابق، ص83.

[3] توفيق الطويل، المرجع السابق، ص185.

[4] مرزوق أحمد سايح، المرجع السابق، ص83.

[5] توفيق طويل، المرجع السابق، ص184.

[6] شوقي خير الله، المرجع السابق،ص197.

قرطاجة كقوة كبرى في البحر المتوسط، وتتحول من الآن فصاعداً إلى مدينة تابعة لروما، حفظت أراضيها في إفريقيا لكنها ليست سيدة سياستها الخارجية.[1]

قرطاجة سلمت كافة ما تملكه من فيلة وسفن حربية بلغت الخمسمائة ، وجميع من آوتهم من الفارين والهاربين، وكل أسراها في الحروب وقد تجاوز عددهم الأربعة ألاف، وأمر سكيبيون أن تشد السفن إلى الشاطئ لإشعال النار فيها وإحتشد الناس في هذا اليوم المشهود ليروا هذا المشهد البغيض، وتأججت النار في نصف ألف سفينة ، ولما هموا بدفع الغرامة أعوزهم المال وإنتشر في مجلس ضجيج الأعضاء وشاع فيه إستياؤهم.[2] وتم إهداء بعض الفيلة إلى ماسينيسا وإرسال الأخرى إلى روما.[3]

3 . نتائجها:

نستنتج أن معاهدة زاما كانت خاتمة للحرب البونية الثانية، وحتوت على شروط قاسية فرضتها على قرطاجة آلت إلى زوالها، وبرز بشكل ملحوظ تفوق روما خاصة بعد تحقيق وحدتها، إستولت روما على الممتلكات القرطاجية في إيبيريا حتي تستطيع بذلك أن تحمي نفسها من أي هجوم آخر محتمل على إيطاليا.

نستنتج من خلال بنود معاهدة زاما 201 ق.م أن قرطاجة تنتهي كقوة كبرى في البحر الأبيض المتوسط، وتتحول قرطاجة إلى تابعة إلى روما بحيث أن قرطاجة استحفظت بأراضيها في إفريقيا لكنها ليست سيدة على حوض البحر الأبيض المتوسط كما كانت من قبل.

أصبح القسم الغربي للبحر المتوسط تابع لروما، فبسطت سيادتها على البحر الأبيض المتوسط في حوضه الغربي، كما خلفت معاهدة زاما نتيجة سلبية على قرطاج بحيث أضعفتها إقتصادياً وعسكرياً وذلك من خلال حرمانها من مصادر قوتها العسكرية بتحطيم سفنها، إضعاف تجارتها في البحر الأبيض المتوسط التي طالما كانت مصدر هيمنتها وقوتها.

[1] تسعيدت رمضان، المرجع السابق، ص22.

[2] توفيق الطويل، المرجع السابق، ص186.

[3] مرزوق أحمد سايح، المرجع السابق، ص83.

فرضت معاهدة زاما مبالغ مالية وقرطاجة كانت مفلسة مازاد من مأساتها وضعفها إقتصادياً، تخلت قرطاجة عن فيلتها وإرسالها إلى روما، إندثرت قوة قرطاجة وضعفت وهذا وفق جميع البنود الواردة في المعاهدة، نستنتج أن قرطاجة فقدت مجموعة من خيرة أبنائها وذلك وفقاً لتنفيذ بند إختيار مائة من أبنائها لضمان حسن النوايا .

نجاح روما في كسب تأييد ماسينيسا الذي كان له دور بارز وكبير في ترجيح كفة النجاح للرومان، وذلك من خلال الدعم الذي وفره للرومان وعليه منحته أجزاء من الأراضي القرطاجية، وقام ماسينيسا بتوسيع مملكته وبسط نفوذه على حساب قرطاجة، أدى إلى مناوشات بينهم، والتي إتخذتها روما كذريعة من أجل القضاء على قرطاجة نهائياً، بحيث أن قرطاجة أرسلت بعثة لروما وذلك للسماح لها بالدفاع عن نفسها، لكن دون جدوى.

سياسة التحالفات كان لها دور كبير في أحداث الحرب البونية الثانية، وتوقيع قرطاجة لمعاهدة زاما 201 ق.م ذات البنود القاسية، والتي أنهت قوة وهيمنة قرطاجة على حوض البحر الأبيض المتوسط والتي ألت السيادة على منطقة البحر الأبيض المتوسط إلى روما.

خاتمـــة

إن العلاقات القرطاجية الرومانية من خلال المعاهدات التي أبرمت بين الطرفين كانت لها انعكاسات مهمة على الجانبين وعلى منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وكانت نهاية حرب بتوقيع معاهدة وبداية حرب بخرق لمعاهدة، ومن خلال دراستي للموضوع توصلت في الأخير إلى مجموعة من النتائج يمكن تلخيصها فيما يلي:

1- شكل البحر الأبيض حلقة نزاع بين القوى المتنامية فنجد روما تحتل شبه الجزيرة الإيطالية وتطل عليه من الجنوب وقرطاجة تحتل رأس إفريقيا من الشرق وتطل عليه من الشرق والشمال وبذلك شكل البحر مطمعاً للسيطرة والنفوذ.

2- كانت العلاقات القرطاجية الرومانية يسودها السلام، وتوضحها كل من معاهدتي 509 ق.م و 348 ق.م غير أن هذا السلام كانت تطلبه روما من قرطاجة التي أملت المعاهدات 509 ق.م و 348 ق.م لأن قرطاجة كانت في موقع قوة.

3- جاءت معاهدة 509 ق.م بعد طرد أخر الملوك الأتروسكيين (تاركوينيوس) وقيام الجمهورية الرومانية، ومن خلال هذه المعاهدة كانت قوة قرطاج هي المسيطرة والبارزة.

4- جاءت معاهدة 348 ق.م المعاهدة الثانية والتي تعتبر تجديد للمعاهدة الأولى 509 ق.م بين قرطاجة وروما والتي كانت جل بنودها لصالح قرطاجة، فروما كانت تتجه نحو سياسة عدم كسب المزيد من الأعداء، في الوقت التي كانت روما منهمكة فيها بحروبها الداخلية.

5- وصلت العلاقات السلمية من خلال المعاهدتين 509 ق.م و348 ق.م إلى درجة تقبل قرطاجة مبدأ مساندة روما في حالة تعرضها لبعض الإشكالات في سيادتها في شبه الجزيرة الإيطالية.

6- المعاهدات الإقتصادية 509 ق.م و348 ق.م بين قرطاجة وروما تظهر الغلبة القرطاجية كيف لا وهي سيدة البحر الأبيض المتوسط كانت قوتها هي المسيطرة والبارزة.

7- بالرغم من الصلات الودية التي كانت قائمة بين قرطاجة وروما، إلا أن الرومان كانوا يخشون أن تسيطر قرطاجة على شواطئ إيطاليا مثل ماسيطرت على شواطئ إفريقيا وإسبانيا، ومع إزدياد قوة

روما وإمتداد سيطرتها حتى مشارف إمبراطورية قرطاجة لم يكن هناك مفر من وقوع صدام بين قرطاجة وروما.

8- تغيرت العلاقات بعد توقيع معاهدة 241 ق.م لتتنازع كل منهما حول السيادة السياسية والحربية في غربي البحر الأبيض المتوسط، والتي تخلت قرطاجة على اثرها عن صقلية والجزر المجاورة لها بعد انهزام قرطاجة في الحرب البونية الأولى.

10- العلاقات ظهرت بعد زيادة نفوذ روما وسيطرتها على شبه الجزيرة الإيطالية بأن بدأت تضرب بيد من حديد وتستغل الفرص لتفرض سيطرتها خارج شبه الجزيرة الإيطالية فكانت البداية في صقلية ولذلك جاءت الحرو البونية.

11- ابرام روما معاهدة 238 ق.م بعد نشوب ثورة الجند المرتزقة لعدم دفع قرطاجة اجورهم والتي بموجبها استولت روما على جزيرتي كورسيكا وسردينيا وانسحاب قرطاجة من الجزيرتين، وعلاقة قرطاجة بروما على مدى تلك السنوات الثلاث من ثورة الجند المرتزقة المتمردين، كانت علاقات ودية إن الرومان كانوا متعاطفين مع قرطاجة في محنتها.

12- من خلال ابرام كل من معاهدتي 241 ق.م و 348 ق.م فقدت قرطاجة السيادة البحرية على منطقة غرب البحر المتوسط والتي آلت إلى روما، وذلك بأنها فقدت صقلية في البداية ثم خضوعها لمعاهدة 238 ق.م فقدت كورسيكا وسردينيا وفي ذلك تأكيد على تفويض سلطة قرطاجة في البحر المتوسط، وتنامي سيطرة روما على مناطق النفوذ القرطاجية في جزر البحر المتوسط.

13- جاءت معاهدة الإيبرو226 ق.م بين روما وهاسدروبال بأن يكون نهر الإيبرو فاصلاً ولا يجب على قرطاجة أن تتخطاه، وذلك للحد من التوسع القرطاجي في شبه الجزيرة الإيبيرية، وبموجب المعاهدة تعترف روما بالسلطة القرطاجية على كل المناطق جنوب نهر الإيبرو ونجحت قرطاجة في تحويل جنوبه إلى إمبراطورية قرطاجية.

14- جاءت معاهدة الإيبرو للحد من النفوذ القرطاجي في شبه الجزيرة الإيبيرية وكذا بعد السيطرة على غالة تحينت روما الفرصة لوقف نفوذ قرطاجة وبذلك تغيير موازين القوى في إيبيريا إلى الشريك القوي.

15- سياسة تحالفات الملوك النوميد مع قرطاجة وروما خلال الحرب البونية الثانية، والتي لم تكتمل لتصبح معاهدات لكن أثرت على العلاقات بين قرطاجة وروما، بحيث نتج عنها بعد نقل سكيبيون الحرب إلى افريقيا تحالف سيفاكس مع قرطاجة وماسينيسا تحالف مع روما.

16- أظهرت سياسة التحالفات قدرة سيفاكس ومكانته بحيث توسط حلقة صلح بين روما وقرطاجة في مؤتمر سيقا كما اظهرت الجانب الوطني منه في الدفاع عن افريقيا في حال شنت روما حرباً على افريقيا.

17- تحالف ماسينيسا مع روما جعل من الغلبة لصالح هذه الأخيرة وبالتالي كتبت بداية علاقات جديدة تتلخص في سلب سيادة قرطاجة على نفسها وعلى البحر المتوسط وتطاول ماسينيسا على اراضيها بل وكان سبباً في اعلان الحرب البونية الثالثة ونهاية قرطاجة.

18- انهزام حنبعل في الحرب البونية الثانية في معركة زاما وتوقيع معاهدة زاما 201 ق.م وكان نتيجة لتحالف ماسينيسا مع روما وكانت معاهدة زاما ضربة قاسية تلقتها قرطاجة بحيث جاءت بنودها لتؤكد أن العلاقات تغيرت والمكانة اصبحت لروما بصفة اقوى في المنطقة.

19- معاهدة زاما سلبت حرية قرطاجة حتى في تقرير مصيرها، ولو لم تكن الخاسرة لما رضخت لهذه البنود المجحفة في مقدمتها عدم قدرتها على اعلان الحرب على أي جهة دون مشورة روما.

20- بتوقيع معاهدة زاما فقدت قرطاجة قوتها وكل نفوذها ومصالحها خارج افريقيا وحتى في افريقيا، وهكذا غيرت معاهدة زاما وجه حوض البحر الأبيض المتوسط الغربي وبرز بشكل ملحوظ تفوق روما.

22 –كان بوقيع معاهدة زاما نتيجة بعيدة بسيطرة روما على شمال إفريقيا فيما بعد.

الملاحـــق

الملحق رقم 1

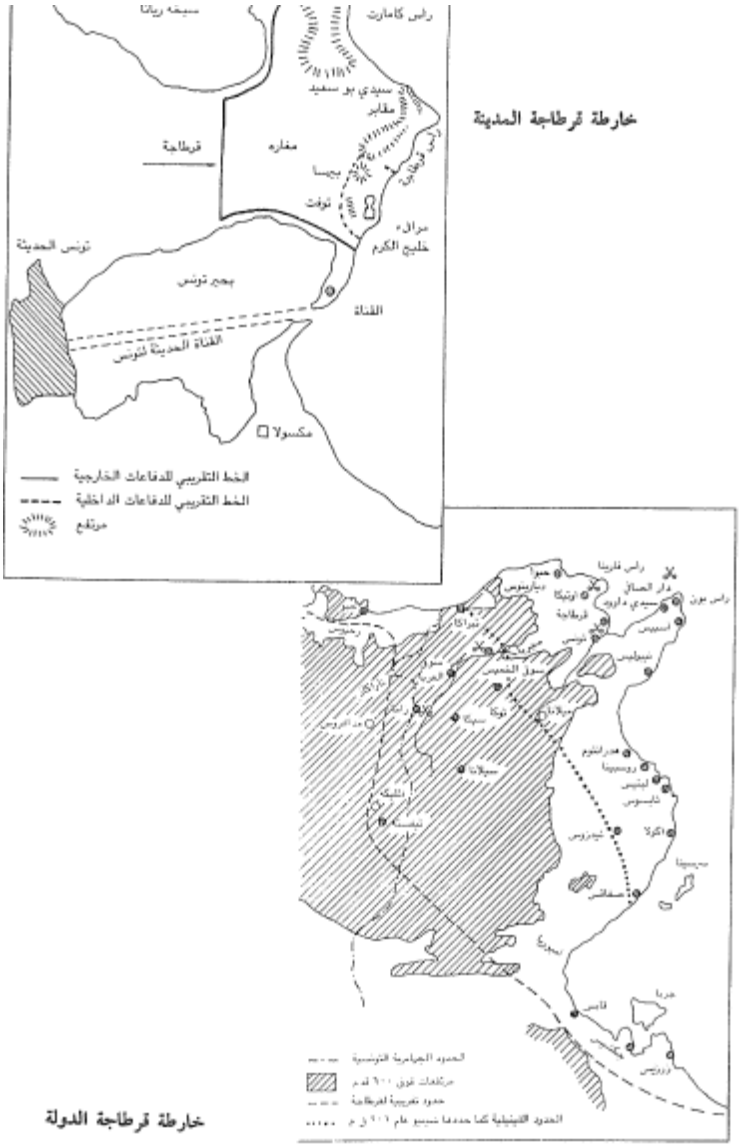

العنوان: قرطاجة.

المصدر: مُحَمَّد اسد الله صفا، المرجع السابق، ص34.

الملحق رقم 2:

العنوان: ايطاليا.

المصدر: وسام انطوان مطر، المرجع السابق، ج1، ص11.

الملحق رقم3:

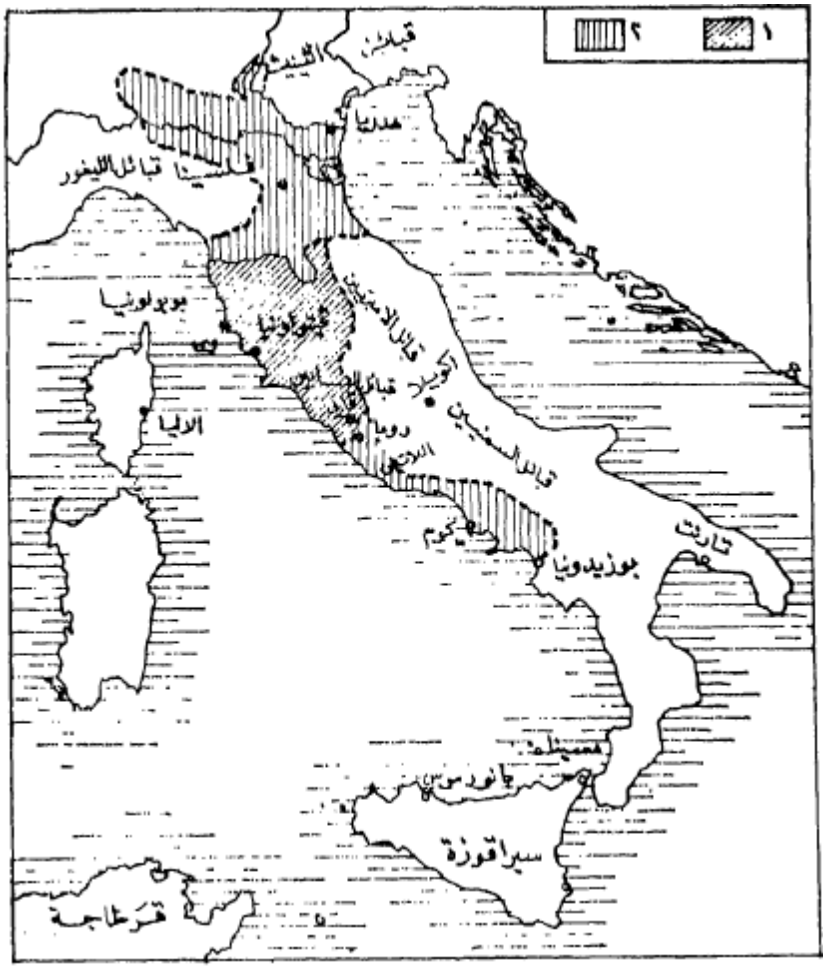

١ - اتروريا ٢٠ مقاطعات احتلها الاتروسك

العنوان: انتشار الأتروسك.

المصدر: علي عكاشة وآخرون، المرجع السابق، ص184.

الملحق رقم 4:

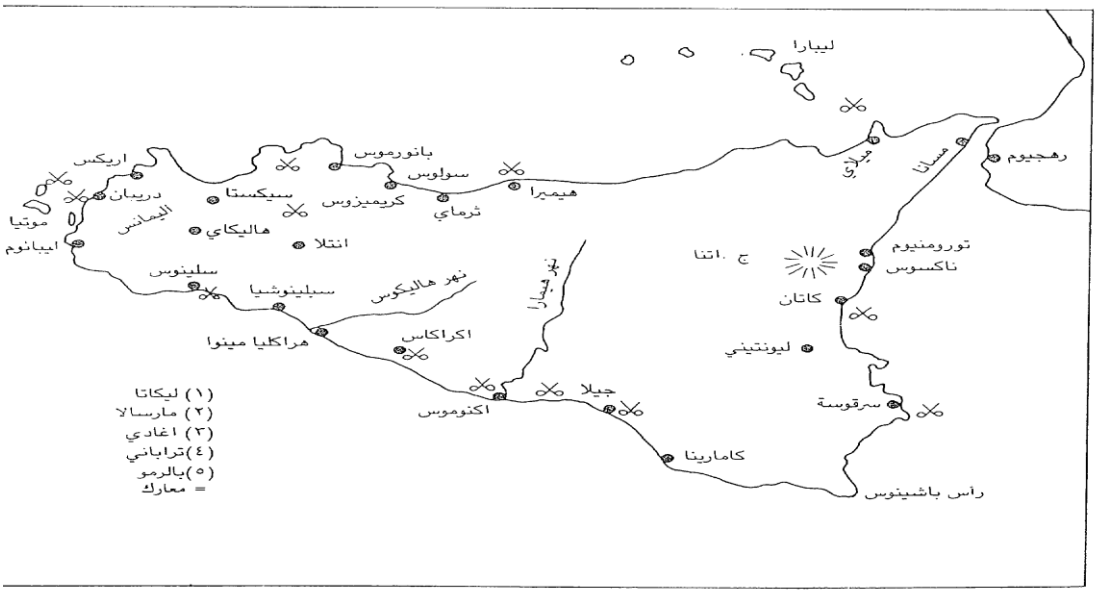

العنوان: صقلية.

المصدر: مُحَمَّد أسد الله صفا، المرجع السابق، ص53.

الملحق رقم 5:

العنوان: حملة ريغولوس، عبر مضيق صقلية والنزول في البر الإفريقي والزحف على قرطاجة.

المصدر: مُحَمَّد العربي عقون، (فصول من الحرب البونية الأولى ...)، المرجع السابق، ص114.

الملحق رقم6:

العنوان: هملكار برقة.

المصدر: وسام انطوان مطر، المرجع السابق، ج2، ص61.

الملحق رقم7:

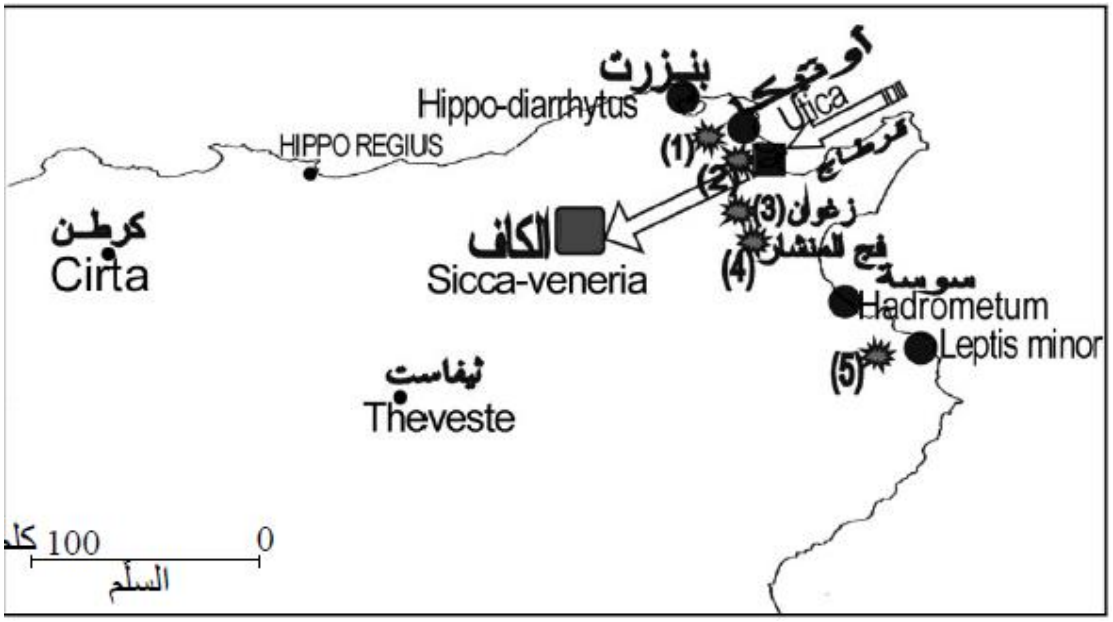

عودة الجند إلى قرطاج ومنها إلى سيكّا (الكاف).

معسكر الجند الثائر بجوار الكاف.

معارك.

العنوان: ثورة الجند المرتزقة.

المصدر: مُحَمَّد العربي عقون، (من تداعيات الحرب البونية الأولى ...)، المرجع السابق، ص208.

الملحق رقم 8:

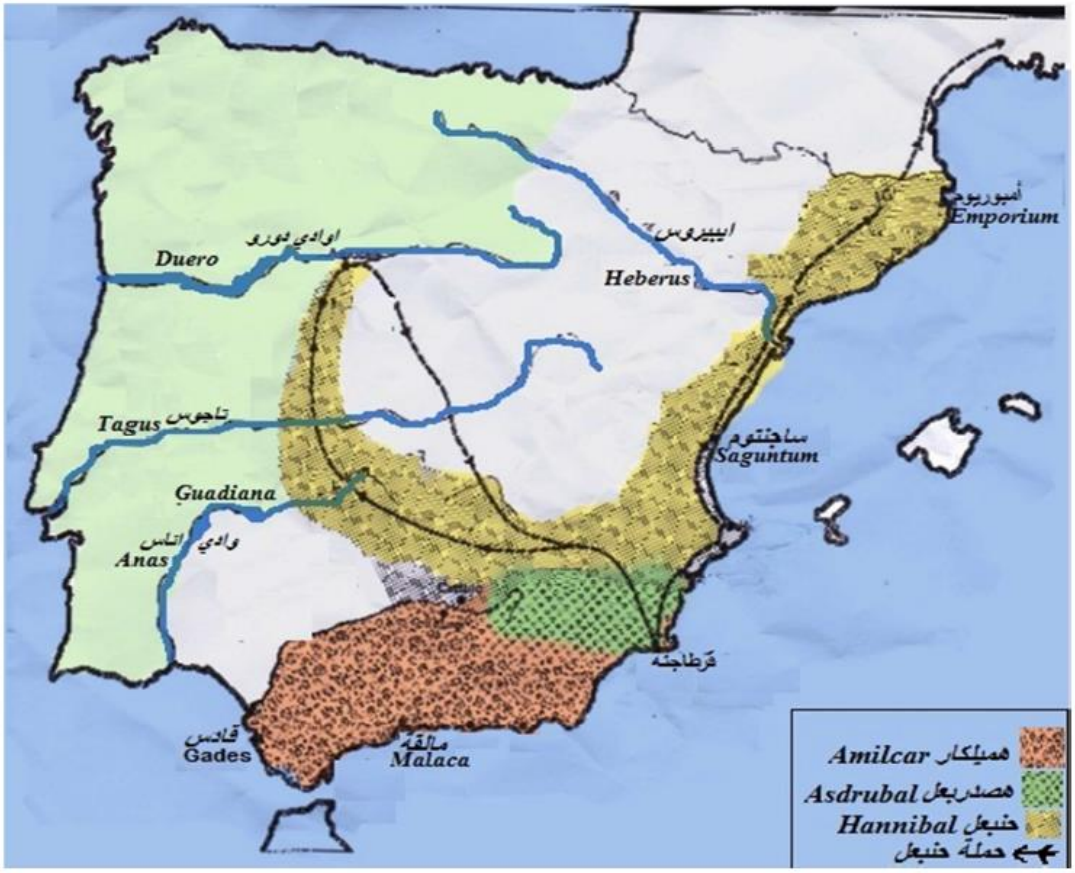

العنوان: توسعات قرطاجة بمنطقة شبه جزيرة إيبيريا.

المصدر: نصيرة ساحير، المرجع السابق، ص288.

الملحق رقم 9:

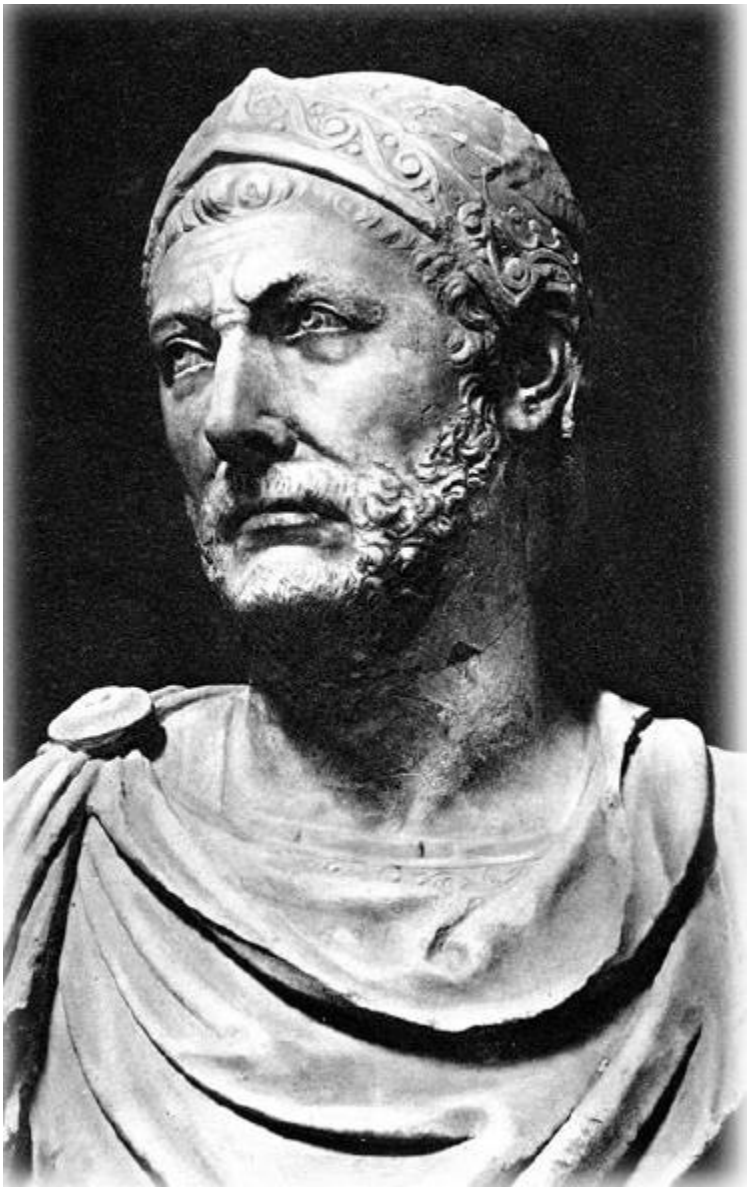

العنوان: حنبعل.

المصدر: مُحَمَّد أسد الله صفا، المرجع السابق، ص53

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع

I . المصادر:

– المصادر باللغة العربية:

1) أوريسيوس، **تاريخ العالم**، تر: عبد الرحمان بدوي، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1982م.

2) سالوسيتيوس، **حرب يوغرطة**، تر: مُحَمَّد المبروك الدويب، منشورات جامعة بنغازي، ليبيا، 2007م.

–المصادر باللغة الأجنبية:

1) Polybe، **HistoireGenerale**، TR: Felix BOUCHOT، CHARPENTIER LIBRAEDITE، Paris، 1847، liver ،III.
2) STRABON، **The GEOGRAPHY**، TR: LEONARD JONEN، HARVARD UNIVARSITY، LONDON، LIVER VXII.
3) Tite-Live، **Histoire Romaine**،Tr:M.Nisard،Paris،1864، Livre ،I.

II . المراجع:

1) أبو لقمة الهادي مصطفى و الأعورمُحَمَّد علي، الجغرافيا البحرية، ط2، دار الجماهرية، ليبيا، 1999م.

2) أيوب ابراهيم، **التاريخ الروماني** ، الشركة العالمية للكتاب، لبنان، 1996م.

3) البركي مفتاح مُحَمَّد سعد، **الصراع القرطاجي الاغريقي**، من القرن السادس حتي منتصف القرن الثالث ق.م وأثره على الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والدينية في قرطاجة، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، 2008م.

4) بيومي مهران مُحَمَّد ، **المدن الفينيقية** تاريخ لبنان القديم، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، 1992م.

5) بيومي مهران مُحَمَّد، **المغرب القديم** مصر والشرق الأدنى القديم، دارالمعرفةالجامعية، الإسكندرية، 1990م.

6) تسكرين يولي بركوفيتش، **الحضارة الفينيقية في إسبانية**، تر: يوسف أبي فاضل، منشورات وتوزيع جروس برس، لبنان، 1987م.

7) الجندي إبراهيم ، **تاريخ الرومان** من العصور الحجرية إلى موقعة زاما 202 ق.م، جامعة عين الشمس، (د.م.ن)، 2002م.

8) جوليان شارل آندري، **تاريخ إفريقيا الشمالية**، تر: مُحَمَّد مزالي والبشير بن سلامة ، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د.م.ن)، 1968م.

9) الجوهري يسرى، **شمال إفريقية**، ط6، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الاسكندرية، 1980

10) الجوهري يسرى، **جغرافية البحر المتوسط**، الناشر منشأة المعارف، الاسكندرية، 1984م.

11) حارش مُحَمَّد الهادي، **دراسات ونصوص في تاريخ الجزائر وبلدان المغرب في العصور القديمة**، دار هومة، الجزائر، 2013م.

12) حسن حسين عبد الوهاب، **خلاصة تاريخ تونس**، ط3، دار الكتب العربية الشرقية، تونس.

13) دبوز مُحَمَّد علي، **تاريخ المغرب الكبير**، ج1، مؤسسة تاوالت الثقافية، (د.ن)، 2010م،.

14) دوكريه فرانسوا، **قرطاجة الحضارة والتاريخ** ، تر: يوسف شلب الشام، دار طلاس، دمشق، 1994، ص91

15) دوكريه فرانسوا، **قرطاجة أو إمبراطورية البحر**، تر: عز الدين أحمد عزو، الأهالي للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، 1996 م.

16) الدولاتي عبد العزيز وآخرون، **أعلام ومعالم**، ط2، وزارة الثقافة، تونس، 1996م.

17) دياكوف .ف كوفاليف .وس، **الحضارات القديمة**، تر: نسيم واكيم اليازجي، ج2، منشورات دار علاء الدين، دمشق، 2000م.

18) ديورانت ول وايرل، **قصة الحضارة** قيصر والمسيح، ج1، دار الجيل، لبنان، 1988م.

19) السعدني محمود ابراهيم، **حضارة الرومان** منذ نشأتها وحتى نهاية القرن الأول الميلادي، عين الدراسات والبحوث الإنسانية والإجتماعية ، (د.م.ن)، 1998م.

20) السعدني محمود ابراهيم، **معالم تاريخ روما القديمة**، دار النشر للجامعات، مصر، 1998م.

21) سنيوبوس شارل، **تاريخ حضارات العالم**، تر: مُحَمَّد كرد علي، الدار العالمية للكتب والنشر، الجيزة، 2012م.

22) السيد مُحَمَّد عبد الغني، **التاريخ السياسي للجمهورية الرومانية** منذ نشأة روما حتى عام 133 ق.م، ج1، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، 2009م.

23) الشريف مُحَمَّد الهادي، **تاريخ تونس** من عصور ماقبل التاريخ إلى الإستقلال، ط3، دار سراس للنشر، تونس، 1993م.

24) شنيتي مُحَمَّد البشير، **الإحتلال الروماني لبلاد المغرب** سياسة الرومنة (146 ق.م – 40م)، ط2، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م.

25) شوقي خير الله، **قرطاجة العروبة الأولى في المغرب**، مركز الدراسات العلمية والمركز العلمي،1992م.

26) صفا مُحَمَّد أسد الله، **أعلام الحرب هانيبال**، ج2، دار النفائس، بيروت، 1987م.

27) الصفدي هشام، **تاريخ الرومان** في العصور الملكية الجمهورية الإمبراطورية حتى عهد الإمبراطور قسطنطين، دار الفكر الحديث، لبنان، 1967م.

28) صفر أحمد، **مدينة المغرب العربي في التاريخ**، ج1، دار بوسلامة، تونس، 1959م.

29) طراد نجيب إبراهيم، **تاريخ الرومان**، مكتبة ومطبعة الغد، الجيزة، 1998م.

30) الطويل توفيق، **قصة الكفاح بين روما وقرطاجة**، دار النشر الحديث، القاهرة، 1936م.

31) عصفور مُحَمَّد أبو المحاسن، **المدن الفينيقية**، دار النهضة العربية، بيروت،1981م.

32) عكاشة علي وآخرون، **اليونان والرومان**، دار الامل للنشر وتوزيع، الأردن، 1991م.

33) علي عبد الطيف أحمد، **التاريخ الروماني** ، دار النهضة العربية، لبنان، 2011م.

34) عمران رجب سلامة، **الفكر العسكري الروماني بين الدفاع والهجوم والتوسع والإستعمار حتى نهاية العصر الجمهوري (509 . 31 ق.م)**، الناشر مكتبة الثقافة، القاهرة، (د، ت).

35) عياد مُحَمَّد كامل، **تاريخ اليونان**، ج1، ط3، دار الفكر، دمشق، 1980م.

36) غانم مُحَمَّد الصغير ، **المملكة النوميدية والحضارة البونية**، دار الهدى للطباعة والنشر، الجزائر،2006م.

37) غانم مُحَمَّد الصغير، **التوسع الفينيقي في غربي المتوسط**، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، لبنان، (د.ت).

38) غزال ستيفان، **تاريخ شمال افريقيا القديم**، تر: مُحَمَّد التازي سعود، ج1، مطبوعات أكاديمية المملكة المغربية، الرباط، 2007م.

39) فرحاتي فتيحة، **نوميديا** من حكم الملك جايا إلى بداية الإحتلال الروماني الحياة السياسية والحضارية (201- 46 ق.م) منشورات أبيك، الجزائر، 2007م.

40) كونتنو .ج، **الحضارة الفينيقية**، تر: مُحَمَّد عبد الهادي شعيرة، مطابع دار الكتاب العربي، مصر،2001م.

41) الماجدي خزعل، **المدن الكنعانية**، دار الشروق للنشر والتوزيع، الاردن،2001م.

42) محاسيس نجاة سليم محمود، **معجم المعارك التاريخية**، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان،2011م، ص262.

43) المحجوب عبد المنعم ، **ليبيا القديمة**، دار الإتحاد للنشر والتوزيع، تونس، 2018،

44) مُحَمَّد الهادي حارش، **التاريخ المغاربي القديم** السياسي والحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، (د.ت).

45) مختار جمال، **تاريخ إفريقيا العام**، المجلد2، دار النشر جون أفريك، إيطاليا، 1985م.

46) المدني أحمد توفيق ، **قرطاجنة في أربعة عصور** من عصر الحجارة إلى الفتح الإسلامي، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر،1986م.

47) مطر وسام انطوان، **روما** . منذ البدء حتى عام264ق.م، ج1، (د.ن)، (د.م.ن)، (د.ت).

48) ميادان مادلين هورس ، **تاريخ قرطاج**، تر: إبراهيم بالش، دار منشورات عويدات، باريس،1981م،

49) الميار عبد الحفيظ فضيل، **دراسة تحليلية للنقائش البونية في إقليم المدن الثلاث في ليبيا**، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، 2005م.

50) الناصري أحمد علي، **الاغريق تاريخهم وحضارتهم** من حضارة كريت حتى قيام امبراطورية الاسكندر الأكبر، ط2، الدار النهضة العربية، القاهرة، (د، ت).

51) الناصري أحمد علي، **تاريخ وحضارة الرومان** من ظهور قرية حتى سقوط الجمهورية، دار النهضة العربية، (د، م، ن)، (د، ت).

52) الناضوري رشيد، **المغرب الكبير** العصور القديمة أسسها التاريخية الحضارية والسياسية، ج1، دار النهضة العربية، بيروت، 1998م.

53) نصحي ابراهيم، **تاريخ الرومان** منذ اقدم العصور حتي عام 133 ق.م، ط2، ج1، (د، ن)، (د، م، ن)، 1987م.

III . المجلات والدوريات:

1) الأمراني عمر علوي، "الخلفية التاريخية للمعاهدات المبرمة بين قرطاجة وروما قبل الحروب البونيقية" مجلة مكناسة، مكناس، العدد14، المغرب، 2002م.

2) التلي مُحَّد العيد التلي وجراية مُحَّد رشدي،"همكار برقة: دوره العسكري والسياسي والإقتصادي (247 - 229 ق.م)"، مجلة عصور الجديدة، فصيلة مصنفة ج، المجلد10، العدد4، 2020م.

3) جودي زكريا ، "النوميديون والحرب البونية 246 - 146 قبل الميلاد"، مجلة الدراسات التاريخية العسكرية، المجلد2، العدد1، جانفي 2020م.

4) رمضان تسعيدت، "معاهدة زاما(201 ق.م)" ، مجلة الدراسات التاريخية، العدد7، 1992م، الجزائر،ص19، 20.

5) ساحير نصيرة، "ظروف ومراحل الإحتلال الروماني لإسبانيا Lispani (شبه جزيرة إيبيريا)"، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد4، العدد8، بوزريعة.

6) سايح مرزوق أحمد وشعباني نور الدين، "معاهدة زاما بداية لنهاية قرطاج (201- 146 ق.م)"، الحوار المتوسطي، المجلد العاشر، العدد2، جوان2019م.

7) سايح مرزوق أحمد، "شمال إفريقيا الفصل الأخير للحرب البونية الثانية(204 ق.م - 202 ق.م)"، حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد7، العدد1.

8) سعيدي سليم، "الفيلة ودورها في الحروب البونية (265- 202 ق.م)"، مجلة الدراسات التاريخية، العدد01، 2020م،.

9) السلماني ليث خليل خلف، "الصراع الروماني . الفينيقي . عبر البحر المتوسط (264 - 146 ق.م)"، البحوث المحكمة، العدد4، السنة الثانية، 2016م.

10) الشريف أحمد الريفي، "التجارة والكشوف الجغرافية القرطاجية"، مجلة جامعة سبها (العلوم الإنسانية)، المجلد السابع، العدد الأول، 2008م.

11) الشويشين عبد السلام حسين وعون وليد عامر، "العلاقات الرومانية القرطاجية في ظل التحالف النوميدي ودوره في الحسم العسكري (206 -202 ق.م)، مجلة القرطاس، العدد الثامن عشر، 2021م.

12) عقون مُحَّد العربي، "من تداعيات الحرب البونية الاولى على قرطاجة ثورة جندها المأجور(241 – 237 ق.م)"، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد21، قسنطينة، 2004م.

13) نصرات عادل مصباح، "ثورة جند قرطاجة المأجورين: الأسباب والنتائج (241 - 237 ق.م)"، مجلة الزيتونة، العدد21، مارس2017م.

14) نور الدين كريمة، "سياسة عائلة آل برقة القرطاجية في إسبانيا"، دراسات في العلوم الإنسانية والإجتماعية، مجلد12، العدد1.

15) الهذال حصة تركي، "المراكز والمستوطنات التجارية الفينيقية في غرب البحر المتوسط قبل تأسيس قرطاجة"، مجلة العلوم الإنسانية والإجتماعية، العدد الحادي والأربعون، المجلد16، جامعة الإمام مُحَّد بن سعود الإسلامية، السعودية، 2016م.

16) ورنوغي نور الهدى، "سياسة آل برقة ما بين الحرب البونيقية الأولى والثانية(241- 219 ق.م)"، مجلة العلوم الإسلامية والحضارة، الجزائر، العدد الثامن، جوان 2018م.

17) ورنوغي نورالهدى،" المعاهدات القرطاجية الرومانية مابين الحرب البونيقية الاولى والثانية (241 – 218 ق م) "، مجلة الحكمة، العدد العاشر، 2017م.

IV. المذكرات:

1) بلعيد حسن، **حنبعل والحرب البونية الثانية (218 – 201 ق.م)**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر، الجزائر، 2002م.

2) توريت مصطفى، **العلاقات النوميدية الرومانية بين السيادة والتبعية 203 ق.م – 46 ق.م**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، الجزائر،2014م.

3) ريغي مراد، **حروب صقلية بين القرطاجيين والاغريق في الفترة بين (580- 264)**، مذكرة ماجستير، بوزيعة2، الجزائر، 2009م.

4) سي الهادي ذهيبة، **الممالك النوميدية بين قرطاجة وروما من نهاية القرن الثالث ق.م إلى القرن الأول ق.م (دراسة عسكرية سياسية)**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2013م.

5) عبدو حمو أحمد، **الإغريق في غرب البحر المتوسط بين (735 – 241 ق.م)**، مذكرة ماجستير، جامعة دمشق، سوريا، 2018م.

6) مسرحي جمال، **المقاومة النوميدية للإحتلال الروماني في جنوب الشرقي الجزائري "ثورات الأوراس والتخوم الصحراوية أنموذجاً"**، مذكرة ماجستير، جامعة منتوري، قسنطينة، 2009م.

7) مسعودي أسيا، **التبادل التجاري بين إيطاليا والمغرب القديم خلا العهد الامبراطوري الاول(القرن الاول– القرن الثالث)**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، الجزائر،1987م.

8) نور الدين كريمة، **سياسة آل برقة في الحوض الغربي للمتوسط منذ نهاية الحرب البونية الأولى إلى وفاة حنبعل (241 – 183 ق.م)**، مذكرة ماجستير، جامعة الجزائر2، الجزائر، 2012م.

الفهرس

Contenu

الشكر والعرفان .....

الإهداء : .....

قائمة المختصرات : .....

المقدمة ..... أ

مدخل: لمحة تاريخية عن قرطاجة وروما

I . قرطاجة: 8

1. الموقع الجغرافي: 8

2 . المناخ: 9

3 . التسمية: 10

4 . التأسيس: 11

II. روما: 13

1. الموقع الجغرافي: 13

2. المناخ: 14

3. أصل السكان: 15

4 . التأسيس: 15

الفصل الأول:

المعاهدات المبرمة بين قرطاجة وروما قبل الحروب البونية.

I. معاهدة عام 509 ق.م:.....19

1. ظروفها:.....19

2 . بنود معاهدة:.....24

3 . نتائج معاهدة:.....27

II . معاهدة عام 348 ق.م:.....29

1 . ظروفها:.....30

2 . بنود المعاهدة:.....32

3 . نتائجها:.....34

الفصل الثاني: المعاهدات المبرمة بين قرطاجة وروما مابين الحربين الأولى والثانية.

I. معاهدة لوتاتيوس (lutatius)(241 ق.م):.....39

1 . ظروفها:.....39

2 . بنودها:.....42

3. نتائجها:.....44

II. معاهدة سردينيا (238 ق.م):.....45

1 . ظروفها:.....45

2 . بنودها:.....48

3 . نتائجها:.....49

III. معاهدة الإيبرو عام (226 ق.م):.....51
1. ظروفها:.....52
2 . بنودها:.....55
3 . نتائجها:.....57
الفصل الثالث:.....61
المعاهدات المبرمة بين قرطاجة و روما خلال الحرب البونية الثانية.....61
I. التحالفات بين روما وقرطاجة والملوك النوميد:.....62
1. تحالف روما مع سيفاكس:.....62
2 . تحالف قرطاجة مع ماسينيسا:.....65
3 . تحالف روما مع ماسينيسا:.....65
4 . تحالف قرطاجة مع سيفاكس:.....66
5 . مؤتمر سيقا 206 ق.م محاولة لعقد هدنة سلام بين الطرفين:.....67
II . معاهدة زاما:.....69
1 . ظروفها:.....69
2 . بنودها:.....74
3 . نتائجها:.....76
خاتمـــــة.....79

الملاحـــق **83**

قائمة المصادر والمراجع **94**

الفهرس **101**

ملخص:

يعالج هذا البحث العلاقات القرطاجية الرومانية من خلال المعاهدات المبرمة بين الطرفين، سواء اقتصادية أو عسكرية سياسية، التي لعبت دوراً جلياً فب ابراز سمات العلاقات الرومانية، حيث كان كل من الرومتن والقرطاجيين في حاجة إلى وسائل دبلوماسية خاصة وقت الأزمات، تاركة هاته المعاهدات إنعكاس كبير على قرطاجة وروما، وكانت اولى المعاهدات معاهدتي 509 ق.م و 348 ق.م من خلالها برزت علاقات سلمية وودية بين قرطاجة وروما، كانت قرطاجة سيدة البحر الأبيض المتوسط، وبنشوب الحرب البونية الأولى تغيرت العلاقات ووقعت قرطاجة معاهدة 241 ق.م وسردينيا 238 ق.م، والإيبرو 226 ق.م والتي خسرت من خلالها قرطاجة السيطرة علي غربي حوض البحر الأبيض المتوسط بفقدانها كا من صقلية وكورسيكا وسردينيا، تليها معاهدة زاما 201 ق.م في الحرب البونية الثانية، ونهاية قرطاجة كقوة في البحر الأبيض المتوسط .

Summary:

This research addresses the Roman Carthaginian relationst through treqties betwzeen the two parties, whether economic or military political, which played a clear role in highlighting the features of Roman Carthginian relations, where both the Romans and the Carthages needed speci dipiomatic means in times of crisis, leaving these treaties a major reflection on carthge and Rome,the first treaties came in the 509 treaties and 348 through it emerged peaceful and friendly relation betw Carthage and Rom,Carthag was the lady of the Mediterranean, and at the outbreak of the first Punic war relations changed relation and Cathage signed the Treaty of 241sardina 238and the Treaty of Ebro 226 through western Mediterranean by losing sicily, Corsica and sardinia, followed by the zama treaty of the second Punic war, and the end of Carthage as a force in the Mediterranean.